سلسلة منشورات مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض ٦١

المنثور

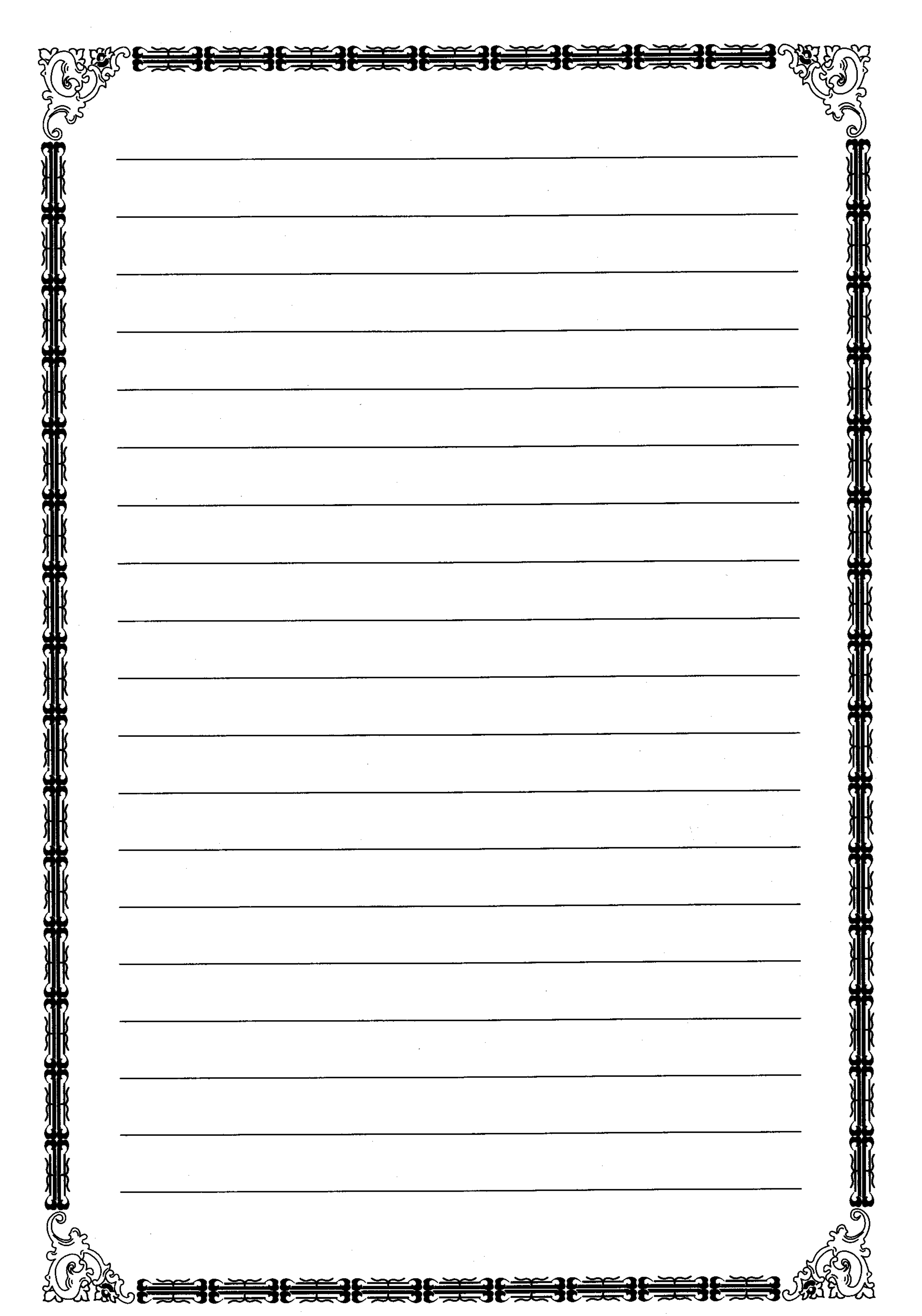
من الحكايات والسؤالات

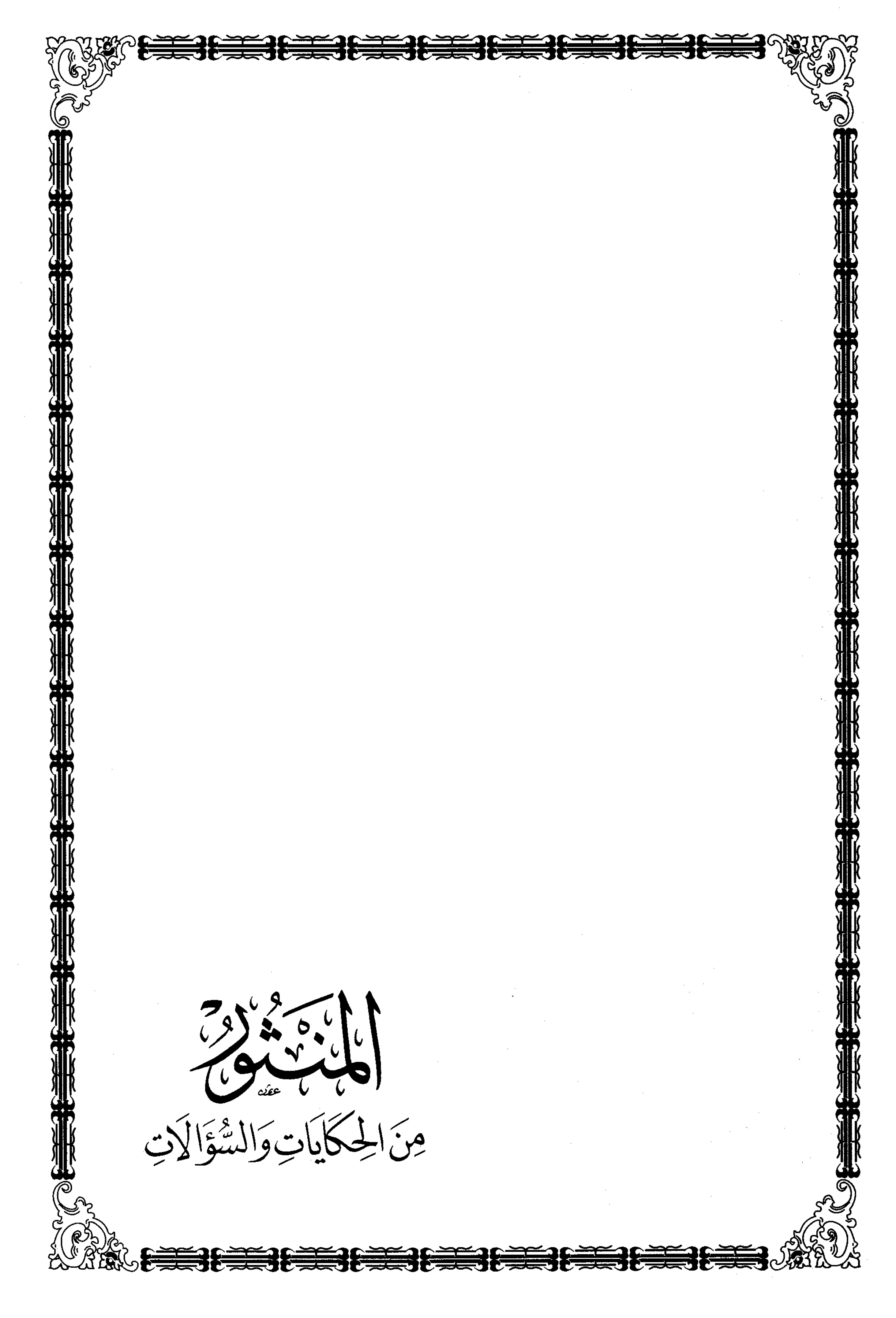
«من خلال مخطوط منتخب منه
ونصوص عنه في كتب التراجم»

تأليف
الحافظ الجوال الرحال
أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي
(٤٠٨ - ٥٠٧هـ)

قرأه وعلق عليه
د. جمال عزون

مكتبة دار المنهاج
للنشر والتوزيع بالرياض




المنثور
من الحكايات والسؤالات

ح مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن القيسراني، محمد بن طاهر

المنثور من الحكايات والسؤالات. / محمد بن طاهر ابن القيسراني؛ جمال عزون .- الرياض، ١٤٢٩هـ

٩٥ص؛ ١٧×٢٤سم.- (سلسلة منشورات مكتبة دار المنهاج؛ ٦١)

ردمك: ٨ ـ ٠٨ ـ ٨٠٣٤ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

١ ـ التراجم أ. عزون، جمال (محقق) ب. العنوان ج. السلسلة

ديوي ٩٢٠ ١٤٢٩/٤٥٩٤

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ

مكتبة دار المنهاج

للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية . الرياض

المركز الرئيسي ـ طريق الملك فهد ـ شمال الجوازات

هاتف ٤٠٦٥٥٥٣ ـ فاكس ٤٠٨٣٦٩٨ ـ ص.ب: ٥١٩٢٩ ـ الرياض ١١٥٥٣

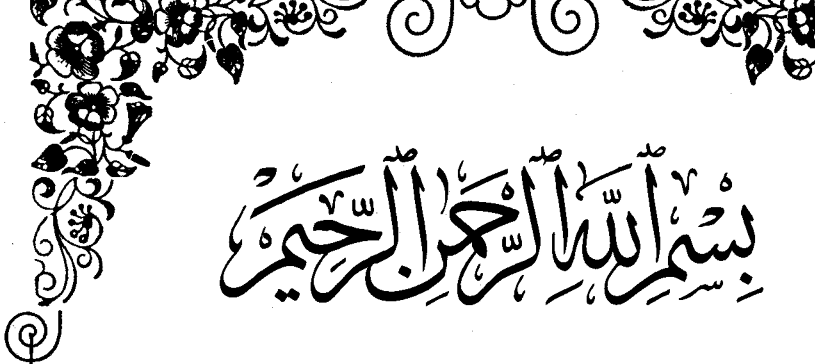
الفروع ـ طريق خالد بن الوليد (إيكامس سابقاً) ت: ٢٣٢٢٠٩٥

حي الروابي ـ شارع عنيزة ـ ت: ٤٤٥٦٢٢٩

المدينة النبوية ـ طريق سلطانة ـ ت: ٠٤/٨٤٦٧٩٩٩

مكة المكرمة ـ الجميزة ـ الطريق النازل للحرم ـ ت ٠٢/٥٧٦١٣٧٧





مقدّمة

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألّا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبدُه ورسوله.

أمّا بعد:

فهذا جزء لطيف جمع فيه مؤلِّفُه الحافظ المشهور ابن طاهر المقدسي (٤٠٨ ـ ٥٠٧هـ) ما تيسّر له من فوائد أثناء رحلاته العلميّة، وتنوّعت إلى حكايات عاشها، وسؤالات على الشّيوخ طرحها، وسمّاه: «المنثور من الحكايات والسّؤالات»، وقد عَرَفَهُ العلماء ونقلوا عدداً من نصوصه ـ كما سيأتي في الحواشي ـ وأذكر منهم:

١ ـ الحافظ ابن نقطة (ت:٦٢٩هـ) في كتابيه: «تكملة

الإكمال»، و«التّقييد»[١].

٢ ـ الحافظ ابن الصّلاح (ت:٦٤٣هـ) في كتابه: «طبقات الفقهاء الشّافعيّة»[٢].

٣ ـ الحافظ شمس الدّين الذّهبيّ (ت:٧٤٨هـ) في كتبه الثّلاثة «سير أعلام النّبلاء»، و«تذكرة الحفّاظ»، و«تاريخ الإسلام»[٣].

وقد أفادنا الذّهبيّ أمرين:

الأوّل: تحديده لاسم الكتاب: «المنثور».

الثّاني: ثلاثة أسانيد له إلى ابن طاهر يروي بها أخباراً موجودة في هذا الكتاب:

الأوّل: «أنبأني أحمد بن سلامة، عن محمّد بن إسماعيل الطّرسوسي، عن ابن طاهر».

الثّاني: «أخبرنا أبو بكر بن أحمد الفقيه، أخبرنا محمّد بن سليمان ابن معالي، أخبرنا يوسف بن خليل، أخبرنا محمّد بن إسماعيل الطّرسوسي، عن ابن طاهر».

الثّالث: «سمعت أبا الحسين اليونيني، أخبرنا أبو

---

(١) انظر الفقرة رقم: ٣٢ من هذا الكتاب.

(٢) انظر الفقرة رقم: ٨٥ ـ ٨٧ من هذا الكتاب.

(٣) انظر الفقرة رقم: ٣٢، ٣٧، ٥٢.

محمّد عبد العظيم الحافظ، سمعت عليّ بن المفضّل الحافظ، سمعت أحمد بن محمّد الحافظ[١]، سمعت محمّد بن طاهر».

٤ ـ الفقيه المؤرّخ ابن السّبكي (ت: ٧٧١هـ) في «طبقات الشّافعيّة الكبرى»[٢]. وسنده إليه: «أخبرنا الحافظ ابن المظفر بقراءتي عليه، أخبرنا الحافظ أبو الحسين ابن اليونيني بقراءتي، أخبرنا الحافظ المنذري، أخبرنا الحافظ ابن المفضل، قال: سمعت الحافظ السِّلفي يقول: سمعت الحافظ ابن طاهر»[٣].

٥ ـ الحافظ ابن رجب (ت: ٧٩٥هـ) في «ذيل طبقات الحنابلة»[٤].

٦ ـ الحافظ ابن ناصر الدّين (ت: ٨٤٢هـ) في «توضيح المشتبه»[٥].

٧ ـ الحافظ المؤرّخ السّخاوي (ت: ٩٠٢هـ) في «فتح المغيث»[٦].

---

(١) أبو طاهر السِّلفي.
(٢) انظر الفقرة رقم: ٥١.
(٣) انظر الفقرة رقم: ٥١.
(٤) انظر الفقرة رقم: ٣٧.
(٥) توضيح المشتبه ١/ ٣٠٢.
(٦) انظر الفقرة رقم: ٦٨.

وقد تباينت تسمية هؤلاء لكتاب ابن طاهر على النّحو التالي:

أ ـ المنثور: كما عند ابن نقطة والذّهبي وابن ناصر الدّين.

ب ـ المنثورات: كما عند ابن الصّلاح وابن السّبكي.

ج ـ المنثور من الحكايات والسّؤالات: كما هو عند العلّامة ابن رجب الحنبلي. وهي التّسمية الواردة في نسخة الكتاب المخطوطة[1] والمعتمدة في هذه النَّشرة.

د ـ فوائد الرّحلة: كما عند السّخاوي.

وهي تسمية روعي فيها فوائد الكتاب التي قيّدها ابنُ طاهر في رحلاته العلميّة[2].

فهؤلاء الأعلام الذين نقلوا عن الكتاب وحدّدوا اسمه.

وآخرون استفادوا منه نصوصاً في التّراجم واكتفوا باسم

---

(١) جاء في فهرس المجاميع ـ مجموعة عارف حكمت رقم: ٣٩٣، وفهرس مخطوطات الحديث الشّريف وعلومه في مكتبة الملك عبد العزيز (٥٥٣): «مختارات من **المنشور** في الحكايات» هكذا بالشّين المعجمة المثلّثة، وصوابه: «**المنثور**» بالثّاء لا بالشّين.

(٢) يبدو أنّه المذكور ـ أيضاً ـ عند ابن حجر في لسان الميزان ٤/ ٢٧٠: «قال ابن طاهر في فوائده...».

مؤلّفه ابن طاهر دون تحديد لاسم كتابه المنقول عنه، وتلك النّصوص موجودة في الكتاب، ولا يشكّ باحثٌ أنّها مأخوذة منه.

ومن هؤلاء الأعلام:

١ ـ ابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ) في «المنتظم»، وسنده إلى ابن طاهر هو: «أنبأنا أبو زرعة طاهر بن محمّد بن طاهر المقدسي، عن أبيه»(١).

٢ ـ ابن النّجّار (ت:٦٤٣هـ) في «ذيل تاريخ بغداد»: ويظهر أنّه نقل عن «منثور ابن طاهر» من نسخة بخطّه.

وسنده إليه: «أنبأنا أبو [جعفر] محمّد بن إسماعيل الطّرسوسي في كتابه إليّ من أصبهان، قال: أنبأنا محمّد بن طاهر المقدسي الحافظ ـ ونقلته من خطّه ـ»(٢).

٣ ـ ابن العديم (ت:٦٦٠هـ) في «بغية الطّلب في تاريخ حلب».

وسنده إليه: «أخبرنا أبو الحجّاج يوسف بن خليل بن عبد الله، قال: أخبرنا أبو جعفر محمّد بن إسماعيل الطّرسوسي، قال: أخبرنا محمّد بن طاهر المقدسي إجازة ـ ونقلته أنا من خطّه ـ»(٣).

---

(١) انظر الفقرة رقم: ١٧، ٥٤.

(٢) انظر الفقرة رقم: ٥٥.

(٣) انظر الفقرة رقم: ٥٩.

والحاصل أنّ الكتاب يرويه عن ابن طاهر ثلاثةٌ من الأعلام:

الأوّل: أبو جعفر محمّد بن إسماعيل بن محمّد الطّرسوسي (٥٠٢ ـ ٥٩٥هـ) وكان مسند أصبهان[1].

ورواه عن الطّرسوسي ثلاثة ـ أيضاً ـ هم:

١ ـ أبو الحجّاج يوسف بن خليل بن قراجا الدّمشقي (٥٥٥ ـ ٦٤٨هـ): الإمام المحدّث الصّادق[2].

وبالإسناد إلى ابن خليل رواه ابن العديم والذّهبي.

٢ ـ أبو عبد الله محمّد بن محمود ابن النّجّار البغدادي (٥٧٨ ـ ٦٤٣هـ): الإمام الحافظ البارع محدّث العراق.

٣ ـ أحمد بن سلامة بن إبراهيم بن سلامة الدّمشقي الحدّاد الحنبلي (٥٨٩ ـ ٦٧٨هـ): المقرئ المسند المعمّر[3].

وبالإسناد إلى ابن سلامة رواه الذّهبي.

الثّاني: ابنه أبو زرعة طاهر بن محمّد بن طاهر المقدسي (٤٨١ ـ ٥٦٦هـ)، وهو «من المشهورين بعلوّ

---

(١) انظر: السّير ٢١/ ٢٤٥.

(٢) المصدر السابق ٢٣/ ١٥١.

(٣) انظر: تاريخ الإسلام ـ وفيات ٦٧٨هـ، ص: ٢٩٦.

الإسناد وكثرة السّماع، ولم يكن له معرفة بالعلم، لكن كان والده قد أسمعه في صباه من جماعة»[١]، كما أنّ له متابِعينِ قويّين هما السِّلَفي والطّرسوسي.

وقد رواه عن أبي زرعة هذا الحافظُ ابنُ الجوزي.

الثّالث: أبو طاهر أحمد بن محمّد بن أحمد السّلفي الأصبهاني (٤٧٥ ـ ٥٧٦هـ): الإمام الحافظ الثّقة.

ويرويه عن السّلفي عليُّ بن المفضّل المقدسي، وبالإسناد إلى ابن المفضّل رواه الذّهبي وابن السّبكي.

فهذا كلُّه يطمئن الباحثَ على صحّة نسبة الكتاب إلى ابن طاهر الذي وصلنا منتقاه في هذه النّسخة المدنيّة، ويزداد اطمئناناً بأمور أربعة:

١ ـ ما ورد على ظاهر النّسخة من نسبة الكتاب إلى مؤلّفنا الحافظ ابن طاهر.

٢ ـ يحيل فيه على كتابه: «تكملة الكامل» كما في الفقرة رقم: ٤، وهو كتاب مشهور أكمل به «كامل ابن عديّ» في أسماء الضّعفاء، وقد فقد من ضمن ما فقد من تراث ابن طاهر، وبقيت منه نقول كثيرة في كتب اللّاحقين.

---

(١) ابن خلّكان: وفيات الأعيان ٤/٢٨٨. وانظر: تاريخ الإسلام ـ وفيات ٥٦٦هـ، ص:٢٤٦.

٣ ـ نقل أهل العلم عنه نصوصا موجودة في نسختنا هذه.

٤ ـ يُحَدِّثُ فيه عن عدد من شيوخه المعروفين.

أمّا عن نسخة الكتاب فقد سبق تصريح ابن النّجّار (ت: ٦٤٣هـ)، وابن العديم (ت: ٦٦٠هـ) بنقلهما نصّين عن ابن طاهر بخطّه، وغير بعيد أن يكون ذلك عن كتابنا هذا وقع لهما بخطّ المؤلّف، ومع هذا كلّه لم تصل الباحثين نسخة تامّة منه، واحتفظتْ مكتبة عارف حكمت بالمدينة النّبويّة[1] على نسخة اختار كاتبها عدداً من نصوص «المنثور» الذي وقف عليه بخطّ المؤلِّف، ففي أوّل النّسخة: «هذه أشياء مختارة من المنثور من الحكايات والسّؤالات لمحمّد بن طاهر بن عليّ المقدسي من خطّه». ولا يمكن الباحث أن يحدّد مقدارَ ما أهمل هذا الكاتبُ من نصوص «المنثور»[2]، ولعلّ في الملحق الذي عُمل آخراً استدراكٌ لشيء منها من خلال بعض المصادر التي احتفظت لنا بنقول لا يَرى النّاظرُ لها أثراً في هذه النّسخة المنتقاة.

---

(١) وهي الآن ضمن مكتبة الملك عبد العزيز وكتابنا هو ضمن مجموع رقمه: [٢٩٣/ ٨٠] في ثمان ورقات (٧٧ ـ ٨٤).

(٢) يبدو أنّ كاتب النّسخة هو الذي قام بهذا الانتقاء، ولا يرى الباحث أثرا لاسمه في المجموع الذي فيه كتابنا هذا.




ترجمة موجزة لمؤلف الكتاب

أمّا مؤلّف كتابنا هذا[١] فهو:

أبو الفضل محمّد بن طاهر بن علي ابن أحمد ابن القيسراني المقدسي، ولد ببيت المقدس عام (ت:٤٤٨هـ)، ورحل إلى مصر والحرمين والشّام والجزيرة والعراق وأصبهان والجبال وفارس وخراسان وغيرها من البلدان، وأخذ عن عدد كبير من شيوخ الحديث والعلم، وكتب ما لا يوصف كثرةً بخطّه السّريع القويّ الرّفيع، وصنّف وجمع وبرع في الحديث وعني به أتمّ عناية، أثنى على حفظه وعلمه وزهده وتصانيفه جمع من الحفّاظ:

قال قوام السّنّة أبو القاسم إسماعيل بن محمّد الأصبهاني الحافظ: «أحفظ من رأيت محمّد بن طاهر».

---

(١) انظر في ترجمته: السّير ١٩/ ٣٦١ ـ ٣٦٥. والمصادر التي في حاشيته.

وراجع الدّراسة المفصّلة التي كتبتْها غادة المقدّم في مقدّمة كتاب ابن طاهر «صفة التّصوّف»، وما كتبه د. باسم الجوابرة في مقدّمة «إيضاح الإشكال»، وعبد الله علي مرشد في مقدّمة تحقيقه مسألة التّسمية.

وقال أبو زكريا يحيى بن عبد الوهّاب ابن منده الأصبهاني:

«كان ابن طاهر أحد الحفّاظ، حسنَ الاعتقاد، جميلَ الطّريقة، صدوقاً، عالماً بالصّحيح والسّقيم، كثيرَ التّصانيف، لازماً للأثر».

بينما انتقده: أبو عبد الله محمّد بن عبد الواحد الدّقّاق، وأبو الفضل محمّد بن ناصر السّلّامي، وابن الجوزي، وغيرهم في لحنه وتصوّفه وإجازته لسماع الغناء[١] والنّظر إلى المُرد[٢].

قال الحافظ الدّقّاق في «رسالته»[٣]: «كان صوفيّاً

(١) للحافظ السّيف أبي العبّاس أحمد بن عيسى ابن المجد الحنبلي المتوفّى سنة (٦٤٣هـ) كتاب بديع في بابه نقض به كتاب السّماع لابن طاهر ولا يزال مخطوطاً.

(٢) مصاحبة المردان والخلوة بهم والاستمتاع بالنّظر إليهم باب خطير للغاية، ومسلك سهل للغواية، وهو من جنس الاستمتاع بالمرأة الأجنبيّة عن الرّجل، وقد ابتلي به شيوخ في القديم والحديث، واتّخذه الصّوفيّة وأتباعهم الطّرقيّة شعاراً لهم ودثاراً، أورثهم في الحياة ذلّاً وصغاراً، وعاراً وشناراً. ولعله لا يصح عن ابن طاهر ما نُقل عنه، أو هو متأول فيه.

(٣) رسالة نفيسة في بابها ذكر فيها الحافظ أبو عبد الله الدّقّاق رحلته والبلدان التي دخلها والشّيوخ الذين أخذ عنهم، وقد يسّر الله لي تحقيقها على أصل عتيق بخطّ المؤلّف وفرع آخر =

مَلامَتِيّاً، سكن الرّيّ ثمّ هَمذان، له كتاب صفوة التّصوّف، وله أدنى معرفة بالحديث في باب شيوخ البخاري ومسلم وغيرهما».

ودافع عن ذلك الذّهبي قائلاً: «يا ذا الرّجل أَقْصِرْ فابن طاهر أحفظ منك بكثير».

ثم قال الدّقّاق: «وذكر لي عنه الإباحة».

قال الحافظ الذّهبي: «ما تعني بالإباحة؟ إن أردتّ بها الإباحة المطلقة فحاشا ابن طاهر، هو والله مسلم أثريّ معظّم لحرمات الدّين وإن أخطأ أو شذّ، وإن عنيت إباحة خاصّة كإباحة السّماع وإباحة النّظر إلى المرد فهذه معصية وقول للظّاهرية بإباحتها مرجوح[(١)].

توفّي ـ رَحِمَهُ اللهُ وغفر له ـ ببغداد عند قدومه من الحجّ في آخر حجّاته من عام (٥٠٧هـ).

وأخيراً: فقد سعدتُّ جدّاً بنشر هذا الأثر لابن طاهر

= منقول عنه بخطّ الشّيخ الإمام محمّد ناصر الدّين الألباني رحمهما الله تعالى.

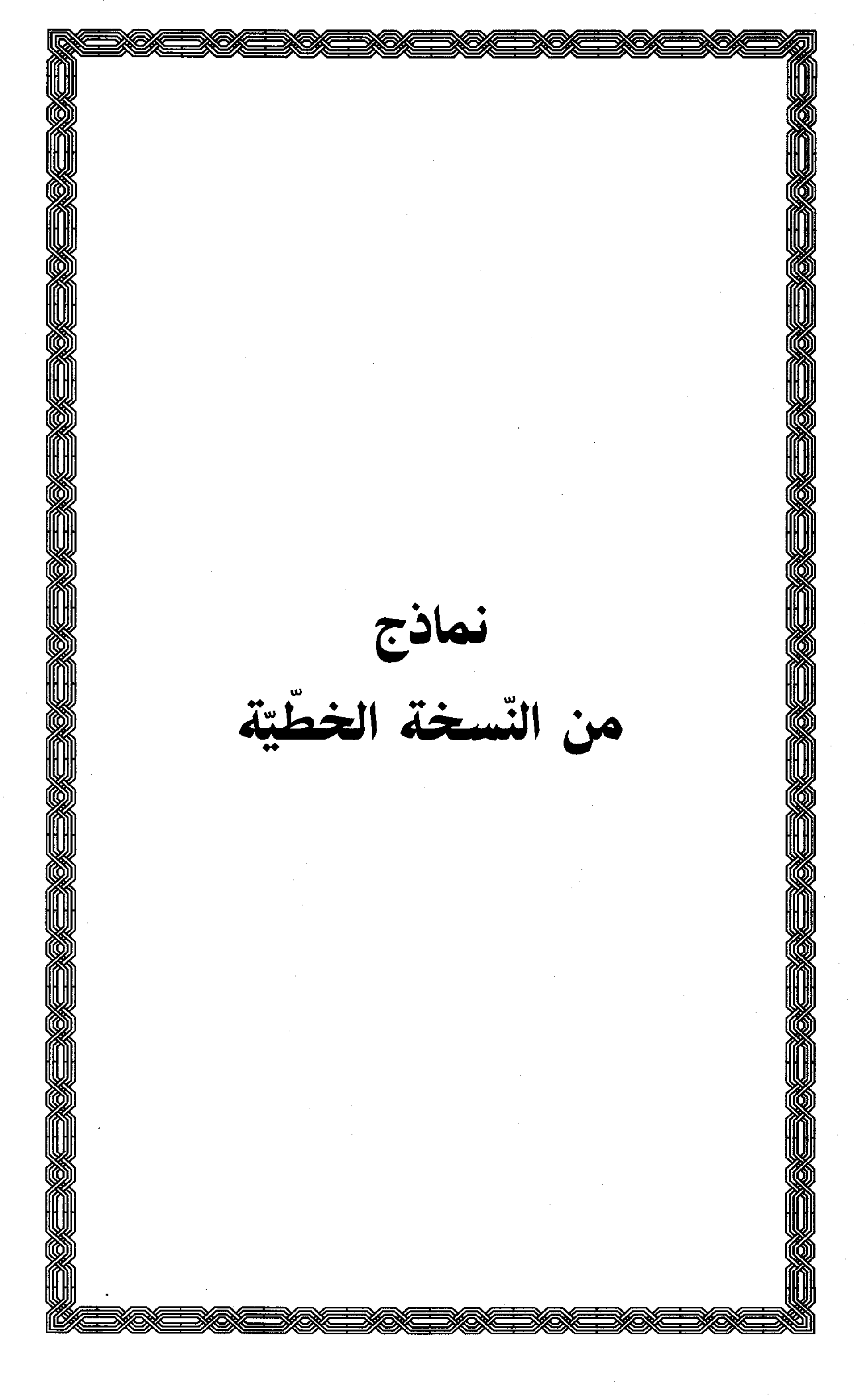
(١) ومع هذا اتّخذ الغناء كثيرون راجحاً لا مرجوحاً، وفتحوا على النّاس باباً من التّساهل في سماع الأغاني والموسيقى جرّت على النّفوس ويلات، وأورثت في الصّدور حسرات.

بعد أن لبث دهراً خفيّاً[١].

وأودّ الإشادة بكرم أخي الكريم وصديقي الحميم الدّكتور. عبد اللّطيف بن محمّد الجيلاني ـ آتاه المولى أحلى الأماني ـ الذي آثرني بالعمل عليه، لمّا رأى اهتمامي به وتوجّهي إليه، رغم فراغه من نسخه وتعليقه على بعض فقرات منه، وليس ذلك عنه بغريب، تولّاه وإيّاي ربّنا القريب المجيب.

---

(١) ولذلك خفي على بعض المختصّين بعالَم المخطوطات، ففي حاشية ذيل طبقات الحنابلة ١/١١٨ ـ ط العبيكان قال محقّقه د. عبد الرّحمن بن سليمان العثيمين ـ حفظه الله تعالى ـ: «وكتابه المنثور لم أقف عليه».



نماذج
من النّسخة الخطّيّة

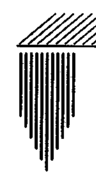


[illegible]

بداية النّسخة الخطّيّة

الفاكهي وقال له كيف تبيع التفاح فقال هذا خمسة بدينار ومن هذا عشرة
بدينار فذكر معه شيئا فاشترى له خمس من عشرة بدينار فلما انصرف رأى
مريضا فقال يا شيخ اعطني واحدة لله عز وجل فإني مريض وأنا أشتهيه فوقف
يفكر ساعة ثم قال هذا لا يصلح لله هذا يصلح للتجارة يعني ارجع واشترى له من
ذاك الجيد ودفع إليه وانصرف وهو يقول هذا لا يصلح لله عز وجل هذا لا يصلح
لله عز وجل سمعت الإمام أبا الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي بها وهو
أول شيخ سمعت منه الحديث في سنة سبع وأنا يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة رحمه الله
يقول نقلا إن كتاب العلل الذي خرجه الدارقطني إنما استخرجه من كتاب
يعقوب بن شيبة وذلك أن كتاب يعقوب لا يوجد فيه مسند ابن عباس ولا
يوجد علل حديث ابن عباس في كتاب الدارقطني سمعت القاضي
أبا عبد الله يقول سمعت محمد بن أبان أبا عبد الله الكازروني يقول دخلت
على الشيخ أبي إسحاق بن شهريار الكازروني يوم العيد وقد ... وعنده
من الفقراء سبع مائة رجل من الصوفية وكان الشيخ في المطبخ فدخلت عليه
وهو جالس يأكل قشور الباذنجان فقلت يا شيخ تأكل قشور الباذنجان
وهذا الخلق يأكلون الأطعمة فقال اسكت وتعال حتى أعلمك كيف تأكل القشور
الباذنجان فما احتاج إليه وأخذ قشرا وطواه على حدة وكان يحب أن يأكله
هكذا حتى يملأ ما أكله قال فخرجت ودخلت العراق فبقيت مدة وعشر سنين كنت
ببغداد رزقها تحظ وتدعو بها الطعام فخرجت أطلب شيئا آكله فوجدت على
مزبلة قشور باذنجان فجمعتها وغسلتها ودخلت إلى بيتي وأكلتها كما علمني الشيخ
واستغنيت به بحمد الله

آخر النسخة الخطية




[بسم الله الرّحمن الرّحيم]

هذه أشياء مختارة من «المنثور من الحكايات والسّؤالات» لمحمّد بن طاهر بن عليّ المقدسي من خطّه.

١ عن صالح جَزَرَة: الأحول في المنازل مبارَكٌ يرى الشّيء شيئين[1]!

٢ سمعت أبي أبا الحسن طاهر بن عليّ يقول: الأحول خفيف الرّوح، والأعور ثقيل الرّوح؛ وذلك أنّ الأحول يرى الشّيء شيئين، والأعور يرى الشّيئين شيئاً واحداً!

٣ كان أبو القاسم عبيد الله بن محمّد السّقطي البغدادي[2] ببغداد يدعو الله أن يرزقه الحجّ والإقامة بمكّة أربع سنين، فحجّ وأقام بمكّة مجاوراً أربعين سنة، فلمّا تمّت الأربعون رأى رؤيا كأنّ قائلاً يقول له: يا أبا القاسم

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٣٢٦/٩ من طريق عصمة بن بجماك البخاري قال: سمعت صالحاً جزرة به. وانظر: تاريخ دمشق ٣٩٨/٢٣، وسير أعلام النّبلاء ٢٨/١٤.

(٢) الإمام المحدّث الثّقة المتوفّى سنة ٤٠٦هـ، انظر: السّير ١٧/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧، وتاريخ الإسلام ـ وفيات ٤٠٦هـ، ص:٢٥٢.

طلبت أربعةً وقد أعطيناك أربعين؛ لأنّ الحسنة بعشر أمثالها[١]. ومات في تلك السّنة[٢]. لم يذكره الخطيب في «تاريخ بغداد».

٤ سمعت عمر بن أحمد بن عمر السّمسار[٣] بأصبهان يقول: سألت أبا نعيم الحافظ عن أبي عبد الله ابن منده فقال: جبل من الجبال.

أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني دخل بغداد وأقام بها مدّة ولم يذكره أبو بكر الخطيب في «التّاريخ».

٥ وسألني أبو غالب الذّهلي شجاع بن فارس عن السّبب في تركه لذِكْرِه، فقلتُ له: لعلّه لم يحدِّث ببغداد. فقال: أقام بها مدّة في زمن الحفّاظ والأكابر، ولابدّ أن يذكر عنه ما يجد به سبباً إلى ذِكْرِه لشهرته. وكره محبّة الخطيب له. ورحلتُه إلى أصبهان كانت لأجلي خاصّة. فقلتُ: إنّ أبا نعيم كان يُنقم عليه أشياء:

---

(١) أخرجه ابن النّجّار في ذيل تاريخ بغداد ١٦/ ١١٤ من طريق مؤلّفنا محمّد بن طاهر قال: «سمعت سعد بن عليّ الزّنجاني بمكّة يقول: . . .» فذكره. وانظر: تاريخ الإسلام ـ وفيات ٤٠٦هـ، ص: ١٤٢.

(٢) أي سنة ٤٠٦هـ. انظر: ذيل تاريخ بغداد ١٦/ ١١٤ لابن النّجّار.

(٣) أبو حفص النّيسابوري مسند خراسان المعروف بابن مسرور، توفّي سنة ٤٤٨هـ، انظر: السّير ١٨/ ١٠ ـ ١١.

منها: روايته لـ: «جزء محمّد بن عاصم»، والقصّةُ فيه مشهورة.

ومنها: أنّه كان يروي في كتبه أحاديثَ له بالإجازة ولا يبيّنها، والخطيبُ لو ذكره في «التّاريخ» لم يكن له بدّ من ذِكْرِ حاله، ولا يُؤْثِر أن يذكره بجَرْحٍ، فترك ذِكْرَه لهذا المعنى.

وحضر في هذا اليوم عبدُ الوهّاب الأنماطي ونحن في هذه المجاراة فقال: وجدتُّ بخطّ أبي بكر الخطيب: سألتُ أبا بكر[١] (مستملي أبي نعيم): كيف قرأت عليه «جزء محمّد بن عاصم»؟! فقال: ما أَفْعَلُ؟! أخرج إليّ الجزءَ [وقال: هو سماعي] فقرأتُه عليه[٢].

وذكر الخطيب: أنّ أبا نعيم كان فيه تساهل، وذكر روايته الإجازة من غير أن يبيّنها[٣].

---

(١) الإمام الحافظ أبو بكر محمّد بن إبراهيم بن عليّ العطّار الأصبهاني، توفّي سنة ٤٦٦هـ، انظر: السّير ١٨/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩.

(٢) عزاه لابن طاهر الذّهبيُّ في تذكرة الحفّاظ ٣/ ١٠٩٥ ـ ١٠٩٦، وتاريخ الإسلام ـ وفيات ٤٣٠هـ، ص:٢٧٩، والزّيادة منهما.

(٣) ذكر الذّهبي بعد هذا قول الحافظ أبي عبد الله ابن النّجار: «جزء محمّد بن عاصم قد رواه الأثبات عن أبي نعيم، والحافظ الصّادق إذا قال: هذا الكتاب سماعي جاز أخذه عنه بإجماعهم». =

وقد علّقتُ هذه الحكاية بطولها في كتاب: «تكملة الكامل»[١]، وفي هذا الجزء ـ أيضاً ـ ذكرتُها على الوجه.

قال لي الحافظ ابن الأنماطي:

شاهدتُّ سماع أبي نعيم لـ: «جزء محمّد بن عاصم».

٦ سألت الإمام أبا إسماعيل عبد الله بن محمّد الأنصاريّ بهراة عن أبي عبد الله الحاكم النّيسابوري، فقال: ثقة في الحديث، رافضيّ خبيث[٢].

أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الحافظ المعروف بالحاكم صاحب «تاريخ نيسابور» أحد أركان الحديث والحفظ.

= قلت ـ أي الحافظ الذّهبي ـ: وقول الخطيب: كان يتساهل في الإجازة إلى آخره، فهذا يفعله نادراً، فإنّه كثيراً ما يقول: كتب إليّ جعفر الخلدي فيما قريء عليه، والظّاهر أنّ هذا إجازة. وقد حدَّثني الحافظ أبو الحجّاج القضاعي قال: رأيت بخطّ ضياء الدّين المقدسي الحافظ أنّه وجد بخطّ أبي الحجّاج يوسف بن خليل أنّه قال: رأيت أصل سماع الحافظ أبي نعيم لجزء محمّد بن عاصم. فبطل ما تخيله الخطيب.

(١) ممّا فقد من تراث ابن طاهر، وبقيت عنه نقولٌ في كتب اللّاحقين.

(٢) أخرجه الذّهبي في تاريخ الإسلام ـ وفيات ٤٠٥هـ، ص:١٣١ بإسناده إلى المؤلّف، وانظر: تذكرة الحفّاظ ٣/ ١٠٤٥.

٧ سألتُ الإمام أبا القاسم سعد بن عليّ[١] الحافظ بمكّة قلتُ له: أربعةٌ من الحفّاظ تعاصروا أيّهم كان أحفظ: الدّارقطني ببغداد، وعبد الغنيّ بمصر، وأبو عبد الله ابن منده بأصبهان، وأبو عبد الله الحاكم بنيسابور؟ فامتنع من الجواب، فألححتُ عليه، فقال: أمّا الدّارقطني فأعلمهم بالعلل، وأمّا عبد الغنيّ فأعلمهم بالأنساب، وأمّا أبو عبد الله ابن منده فأكثرهم حديثاً مع معرفة تامّة به، وأمّا أبو عبد الله الحاكم فأحسنهم تصنيفاً[٢].

قلتُ: كان الحاكم شديد التّعصّب للشّيعة في الباطن، وكان يظهر التّسنّن في التّقديم والخلافة، وكان منحرفاً غالياً عن معاوية وأهل بيته، يتظاهر به ولا يعتذر منه[٣].

٨ سمعت أبا الفتح المظفّر بن حمزة الجرجانيّ

---

(١) الزّنجاني إمام الحرم بمكّة، توفّي سنة ٤٧١هـ، انظر: السّير ١٨/ ٣٨٥ ـ ٣٨٩.

(٢) هو عند المؤلّف في أطراف الغرائب والأفراد ١/ ٥١، وأخرجه بإسناده إليه عليّ بن المفضّل المقدسي في الأربعين المرتّبة على طبقات الأربعين ٤١٩، والذّهبي في تذكرة الحفّاظ ٣/ ١٠٤٥، وتاريخ الإسلام ـ وفيات ٤٠٥هـ، ص:١٣١، وابن السّبكي في طبقات الشّافعيّة ٧/ ٢٢١.

(٣) قال الحافظ الذّهبي: «أمّا انحرافه عن خصوم عليّ فظاهرٌ، وأمّا الشّيْخان فمعظّمٌ لهما بكلّ حال، فهو شيعيّ لا رافضي...».

بها يقول: سمعت أبا سعد المالِيني يقول: طالعتُ «كتاب المستدرك على الشّيخين» الذي صنّفه الحاكم من أوّله إلى آخره، فلم أر فيه حديثاً على شرطهما[١].

﴿٩﴾ سمعت أبا إسحاق الحبّال يقول: كنت يوماً عند أبي نصر[٢]، فدُقَّ الباب فقمت ففتحته، فرأيتُ امرأةً فقالت: أريد أن أسأل الشّيخ عن مسألة، فاستأذنته فأذن لها، فلمّا دخلت عليه أخرجت ألف دينار ووضعتها بين يدي الشّيخ وقالت: هذا يكون بحكم الشّيخ ينفقه كما يرى. فقال لها: المقصود ماذا؟ قالت: تتزوّجني ولا حاجة لي في

---

(١) عزاه لابن طاهر الذّهبيُّ في السّير ١٧/ ١٧٥، وتعقّب المالينيَّ قائلاً: «هذه مكابرة وغلوّ، وليست رتبةُ أبي سعد أن يحكم بهذا، بل في المستدرك شيءٌ كثيرٌ على شرطهما، وشيءٌ كثيرٌ على شرط أحدهما، ولعلّ مجموع ذلك ثلث الكتاب بل أقلّ، فإنّ في كثير من ذلك أحاديث في الظّاهر على شرط أحدهما أو كليهما وفي الباطن لها علل خفيّة مؤثّرة، وقطعةٌ من الكتاب إسنادها صالح وحسن وجيّد وذلك نحو ربعه، وباقي الكتاب مناكير وعجائب، وفي غضون ذلك أحاديث نحو المئة يشهد القلبُ ببطلانها... وبكلّ حال فهو كتاب مفيد قد اختصرتُه ويعوز عملاً قليلاً». وانظر: كتاب النّكت على كتاب ابن الصّلاح لابن حجر العسقلاني ١/ ٢٢٣.

(٢) عبيد الله بن سعيد السّجزي الحافظ الإمام صاحب الإبانة وغيرها، توفّي سنة ٤٤٤هـ، انظر: السّير ١٧/ ٦٥٤.

الزّوج ولكن رغبتي في خدمته. فأمرها بأخذه والانصراف. فلمّا انصرفت نظر إليّ وقال: يا إبراهيم خرجتُ من سجستان بنيّة طلب العلم، ومتى تزوّجتُ سقط عنّي هذا الاسم، وما أؤثر على ثواب طلب العلم عرض الدّنيا أو كما قال[١].

﴿١٠﴾ سمعت الكيا يحيى بن الحسين[٢] يقول: سمعت أبا بكر الخطيب يقول: في الدّارقطنيّ تشيّعٌ[٣].

﴿١١﴾ سمعت القاضي أبا الحسن الخِلَعي بمصر يقول: رأيت النّبيّ ﷺ في النّوم وفي حِجْرِي هذا القِطُّ ـ وأشار إلى قِطٍّ بين يديه ـ فقلت: يا رسول الله أيغسل الإناء من ولوغ هذا؟ فقال لي: إنّها من الطّوّافين عليكم والطّوّافات.

---

(١) عزاه لابن طاهر: الذّهبيُّ في السّير ١٧/ ٦٥٥ ـ ٦٥٦، وتاريخ الإسلام في وفيات سنة ٤٤٤هـ وقال فيه: قال ابن طاهر في المنثور وتذكرة الحفّاظ ٣/١١١٩، وعلّق في السّير على كلام أبي نصر السّجزي قائلاً: «قلتُ: كأنّه يريد متى تزوّج للذّهب نقص أجرُه، وإلّا فلو تزوّج في الجملة لكان أفضل، ولما قدح ذلك في طلبه العلمَ، بل يكون قد عمل بمقتضى العلم، لكنّه كان غريباً فخاف العَيلة وأن يتفرّق عليه حالُه عن الطّلب».

(٢) هو يحيى بن الحسين بن هارون بن القاسم بن زيد بن الحسين بن عليّ الزّيدي يقال له: الكيا يحيى، وهو أحد أئمّة الزّيديّة، انظر عنه: الرّسالة للحافظ الدّقّاق ص:٩ ـ تحقيقي، ولسان الميزان ٦/ ٢٤٨.

(٣) عزاه لابن طاهر: ابنُ حجر في لسان الميزان ٦/ ٢٤٨.

١٢ سمعت زوجي خديجة بنت أحمد العلويّة الموسويّة تقول: رأيت النّبيّ ﷺ في المنام وهو مجتاز، فتبعته فالتفت إليّ وقال: الحَسَبُ المال، والكَرَمُ التّقوى[(١)].

١٣ سمعت الفقيه أبا محمّد هيّاج بن عبيد الله الحِطّيني[(٢)] بمكّة ـ وكان فقيه الحرم ومفتيها بعد رافع الحمّال[(٣)] ـ يقول: كان لرافع الحمّال في الزّهد قَدَمٌ[(٤)].

وكان هيّاج قد بلغ من زهده أن يصوم ثلاثة أيّام ويواصل، ولا يفطر إلّا على ماء زمزم، وإذا كان في آخر اليوم الثّالث من أتاه بشيء أكله ولا يسأل عنه، وكان قد نيّف على الثّمانين، وكان يعتمر في كلّ يوم ثلاثة عُمَرٍ على

---

(١) الحديث المذكور في المنام أخرجه التّرمذي ص:٣٢٧١، وابن ماجه ص:٤٢١٩، والحاكم ٢/ ١٧٧ من طرق عن يونس بن محمّد، حدّثنا سلّام بن أبي مطيع، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة بن جندب به. قال التّرمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلّا من هذا الوجه من حديث سلّام بن أبي مطيع». وانظر: إرواء الغليل رقم: ١٨٧٠.

(٢) إمام فقيه شافعي زاهد، توفّي سنة ٤٧٢هـ، انظر ترجمته في: سير أعلام النّبلاء ١٨/ ٣٩٣ ـ ٣٩٥.

(٣) أبو الحسن رافع بن نصر الحمّال الشّافعي البغدادي المتوفّى سنة ٤٤٧هـ، انظر: السّير ١٨/ ٥١ ـ ٥٢.

(٤) هو عند المؤلّف في الأنساب المتّفقة ١٤، ونقله السّمعاني في الأنساب ٢/ ٢٥٤ ـ الحمّال بإسناده إلى المؤلّف.

رجليه، ويدرّس عدّة دروس لأصحابه، وكان يزور عبد الله بن عبّاس بالطّائف كلّ سنة مرّة[١]، يأكل بمكّة أكلةً ويأكل بالطّائف أخرى، وكان يزور رسول الله ﷺ كلّ سنة[١] مع أهل مكّة، كان يتوقّف إلى يوم الرّحيل ثمّ يخرج، فأوّل من أخذ بيده كان في مؤنته إلى أن يرجع، وكان يمشي حافياً من مكّة إلى المدينة ذاهباً وراجعاً[٢].

﴿١٤﴾ وسمعته يوماً ـ وقد شكا إليه بعضُ أصحابه أنّ نعله سرقت في الطّواف ـ فقال: اتّخذ نعلين لا يسرقهما أحدٌ[٣]. ورزق الشّهادة في آخر عمره في وقعة وقعت لأهل السّنّة بمكّة، وذلك أنّ بعض الرّوافض شكا إلى أمير مكّة: أنّ أهل السّنّة ينالون منّا ويبغضُونا، فأنفذ، وأُخذ الشّيخ هيّاج وجماعةٌ من أصحابه مثل الشّيخ أبي محمّد ابن

---

(١) المراد بذلك زيارة القبر المنسوب لابن عباس رضي الله عنهما بالطائف وهذا مما يؤخذ على هذا الزاهد ـ رحمه الله وعفا عنه ـ وإلا فقد قرر العلماء أنه لا يجوز شد الرحال لزيارة القبور، ولو لزيارة قبور الأنبياء، فضلاً عمن دونهم. وكذا يقال فيما بعده من شده الرحال لزيارة قبر الرسول ﷺ.

(٢) انظر: الأنساب المتّفقة ص:١٣ للمؤلّف، وأنساب السّمعاني ٢/ ٢٥٤، وتاريخ دمشق ١٨/ ٢٤، والمنتظم ١٦/ ٢٠٩، ومعجم السّفر ص:٧٠٠ للسّلفي، وتكملة الإكمال ٢/ ٣٤٩، ومعجم البلدان ٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤، وتاريخ الإسلام ـ وفيات ٤٤٧هـ، ص:١٥٠، والسّير ١٨/ ٥٢.

(٣) انظر: السّير ١٨/ ٣٩٤.

الأنماطي المقرئ وأبي الفضل ابن قوام وغيرهما، وضربهم ضرباً شديداً، فمات الاثنان في الحال، وحمل الشّيخ إلى مكّة إلى زاويته، وبقي أيّاماً ومات من ذلك.

﴿١٥﴾ سمعت أبا إسحاق الحبّال بمصر يقول: لم يكن في الدّنيا مثل أبي القاسم سعد بن عليّ الزّنجاني في الفضل، وكان يحضر معنا المجالس، ويُقرأ الخطأ بين يديه فلا يردّ على أحد شيئاً، ولو قرئ بين يديه الكفر، إلّا أن يُسأل فإذا سئل عن شيء أجاب. وأرى اليوم بعضَ الصّبيان يتّبعون الأغلاط، ويبادرون بالرّدّ على المقرئ، ولا يحسنون الأدب[1].

﴿١٦﴾ سمعت الفقيه أبا محمّد هيّاج بن عبيد الحِطّيني (إمام الحرم ومفتيه) يقول:

يومٌ لا أرى فيه سعد بن عليّ الزّنجاني لا أعتدّ أنّي عملت خيراً.

---

(١) عزاه لابن طاهر: الذّهبيُّ في تاريخ الإسلام - وفيات ٤٧١هـ، ص:٤٧، والسّير ١٨/ ٣٨٦، وابن مفلح في الآداب الشّرعيّة ٢/ ١٣٦، وابن السّبكي في الطّبقات ٤/ ٣٨٥. وثمّة خبرٌ آخر نقله ابنُ طاهر يعارض هذا يدلّ على أنّ الزّنجانيَّ كان لا يسكت على الخطإ يقرأ بين يديه. قال ابن مفلح: «مراد أبي إسحاق [يعني الحبّال] - والله أعلم -: أنّ أبا القاسم لا يبادر بالرّدّ، ولعلّه يكتفي بغيره، ولهذا قال: ولو قرئ بين يديه الكفر. ومعلومٌ أنّ مثل هذا لا يحلّ عدمُ بيانه والسّكوتُ عنه». انظر: السّير ١٨/ ٣٨٨، وتاريخ الإسلام، وفيات ٤٧٣هـ، ص:٤٧ وحاشيتيهما.

وكان هيّاج رَحِمَهُ اللَّهُ يعتمر كلّ يوم ثلاث عُمَرٍ، ويواصل الصّوم ثلاثة أيّام، ويدرّس عدّة دروس، ومع هذا كلّه كان يعتقد أنّ نظره إلى الشّيخ سعد والجلوس بين يديه أجلّ من سائر عمله[١].

﴿١٧﴾ سمعت أبا عبد الله محمّد بن أحمد الكرجي يقول: لمّا عزم الشّيخ سعد على الإقامة بالحرم والمجاورة به عزم على نفسه نيّفاً وعشرين عَزْمَةً[٢] أن يُلزمها نفسَه من المجاهدات والعبادات، ومات بعد ذلك بأربعين سنة ولم يحلّ منها[٣] عزمة واحدة[٤] رَحِمَهُ اللَّهُ.

﴿١٨﴾ سمعت أبا إسحاق الحبّال يمدح أبا نصر ابن ماكولا ويثني عليه ويقول: دخل مصر في زيّ المكتّبة[٥]، فلم نرفع به رأساً، فلمّا عرفناه كان من العلماء بهذا الشّأن[٦].

---

(١) انظر: المصادر السّابقة، ومعجم البلدان «زنجان»، ففيه عزا الخبرَ ـ أيضاً ـ لمؤلّفنا محمّد بن طاهر المقدسي.
(٢) أي خصلة، كما في تذكرة الحفّاظ، وفي طبقات ابن السّبكي: عزيمة.
(٣) أي: لم ينقض منها، بل التزمها ووفى بها.
(٤) عزاه لابن طاهر: ابنُ الجوزي ـ بسنده إليه ـ في المنتظم ١٦/ ٢٠١، والذّهبي في تذكرة الحفّاظ ٣/ ١١٧٥ ـ ١١٧٦. وانظر: طبقات ابن السّبكي ٤/ ٣٨٥.
(٥) في المصادر: الكَتَبَة.
(٦) عزاه لابن طاهر: ياقوت الحموي في معجم الأدباء ١٥/ ١٠٣ ـ =

﴿١٩﴾ سمعت أبا إسماعيل الأنصاري الحافظ يقول: رأيت في حضري وسفري حافظاً ونصف [حافظ][1]، أمّا الحافظ فأبو بكر أحمد بن عليّ الأصبهاني[2]، والآخر أبو الفضل الجارودي[3]، وكان إذا حدّث عن الجارودي يقول: حدّثنا إمام المشرق[4].

﴿٢٠﴾ سمعت أبا إسماعيل عبد الله بن محمّد الأنصاريّ يقول: سمعت أبا الفضل الجارودي يقول: رحلتُ إلى أبي القاسم الطّبراني إلى أصبهان، فلمّا دخلتُ عليه قرّبني وأدناني، وكان يتعسّر عليّ في الأخذ. فقلت له يوماً: أيّها الشّيخ لم تتعسّر عليّ وتبذل للآخرين؟ فقال: لأنّك تعرف قَدْرَ هذا الشّأن وهؤلاء لا يعرفون قَدْرَه[5].

= ١٠٤، والذّهبي في سير أعلام النّبلاء ١٨/ ٥٧٤، وتذكرة الحفّاظ ٤/ ١٢٠٤، وتاريخ الإسلام ـ وفيات ٤٨٧هـ، ص:٢١٩.

(١) من السّير وغيره.

(٢) ابن منجويه المتوفّى سنة ٤٢٨هـ، انظر عنه: السّير ١٧/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠.

(٣) إلى هنا نقل الخبر: الذّهبيُّ في السّير ١٧/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠، وتاريخ الإسلام، وفيات ٤٢٨هـ، ص:٢٠٩. والجارودي هو أبو الفضل محمّد بن أحمد بن محمّد الهروي المتوفّى سنة ٤١٣هـ، انظر عنه: السّير ١٧/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥.

(٤) عزاه لابن طاهر بتمام هذا السّياق: ابنُ مفلح في آدابه ١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧.

(٥) عزاه لابن طاهر: الذّهبيُّ في سير أعلام النّبلاء ١٧/ ٣٨٥ ـ =

﴿٢١﴾ قال أبو محمّد الحسن بن أحمد السّمرقندي[١] الحافظ: أحسن تصانيف الحاكم علوم الحديث.

﴿٢٢﴾ سمعت أبا بكر المزكّي عبد الله بن الحسين التُّوَيِّي[٢] بهمذان يقول: سمعت أبي يقول: كنت عند أبي حامد الإسفراييني، فذُكر له رجل يكتب مصحفاً في يومٍ، فاجتمع بالرّجل فقال له: أنت تكتب مصحفاً في يومٍ؟! فقال: نعم، وما مسّنا من لغوب! وأشار بثلاثة أصابعه، فجفّت يده في الحال.

﴿٢٣﴾ أنشد أبو الفرج محمّد بن عبدوس لنفسه:

هبني ملكتُ بلادَ الأرض قاطبةً
ونلتُ ما نال قارون وعملاق
وعشتُ ما عاش نوحٌ في نبوّته
أليس آخرهُ موتٌ وإملاق

= ٣٨٦، وتذكرة الحفّاظ ٣/ ١٠٥٥، وتاريخ الإسلام، وفيات ٤١٣هـ، ص:٢٣١، وابن مفلح في الآداب الشّرعيّة ١/ ٢٨٦.

(١) الإمام الحافظ الجوّال المتوفّى سنة ٤٩١هـ، انظر: السّير ١٩/ ٢٩٥ ـ ٢٠٦.

(٢) من أعيان شيوخ همذان، كانت عنده أصول جيّدة، انظر: الأنساب ١/ ٤٩٥، ومعجم السّفر ١٤٣، وتكملة الإكمال ١/ ٥١٢.

٢٤ سمعت أبا القاسم منصور بن أحمد بن المفضّل الإسفزاري[١] يقول: سمعت أبا عليّ المقدسي ببغداد يقول: رأيت الشّيخ أبا إسحاق الشّيرازي في المنام، فسألته عن حاله فقال: طولبتُ بهذه البيّنة، ولولا أنّي ما أدّيتُ فيها من الفرض لكنتُ من الهلكى ـ يعني المدرسة النّظاميّة ـ.

٢٥ سمعت أبا محمّد هيّاجاً رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: إنّما تفقّه أبو إسحاق الشّيرازي وأبو يعلى ابن الفرّاء بمرعاة[٢] رافع الحمّال لهما، كانوا يتفقّهون وكان يكون معهما، ثمّ يخرج إلى السّوق ويحمل على رأسه، ويحمل ما يجتمع من ذلك إلى كلّ واحد منهما، فكان ذلك الذي يتقوّتان به.

كان أبو إسحاق إذا بقي مدّة لا يأكل شيئاً صعد إلى النّصريّة ـ محلّة في أعلى بغداد ـ وكان له فيها صديقٌ باقلّاني، فكان يثرد له رغيفاً، ويَشربه بماء الباقلّاء، فربّما صعد إليه ويكون قد فرغ من بيع الباقلّاء وأغلق الباب، فيقف أبو إسحاق ويقرأ: ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ [النازعات: ١٢] ويرجع[٣].

(١) مترجم عند ابن السّبكي في طبقات الشّافعيّة ٧/٣٠٣.
(٢) في الأنساب وتاريخ دمشق والسّير وتاريخ الإسلام: بمعاونة.
(٣) انظر: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ١٩/٤٥، والسّير ١٨/٤٨٥، وتاريخ الإسلام ـ وفيات ٤٤٧هـ، ص:١٥٢.

﴿٢٦﴾ سمعت بعض الأعراب بنجد وقد جرى بينه وبين أصحابه كلامٌ فقال: من نظر في العواقب ذلّ.

﴿٢٧﴾ سمعت الإمام أبا إسماعيل عبد الله بن محمّد الأنصاريّ بهراة يقول: عُرِضْتُ على السّيف خمس مرّات لا يقال لي: ارجع عن مذهبك، لكن يقال لي: اسكت عمّن خالفك، فأقول: لا أسكت[1].

﴿٢٨﴾ سمعت الأنصاريّ يقول: إذا ذكرت التّفسير فإنّما أذكره من مائة وسبعة تفاسير[2].

﴿٢٩﴾ وجرى يوماً وأنا بين يديه كلامٌ فقال: أنا أحفظ اثني عشر ألف حديث أسردها سرداً. وقطّ ما ذكر في مجلسه حديثاً إلّا بإسناده، وكان يشير إلى صحّته وسقمه[3].

﴿٣٠﴾ سمعت أبا القاسم سعد بن عليّ الزّنجاني بمكّة يقول ـ وجرى بين يديه ذِكْرُ الصّحيح الذي خرّجه أبو ذرّ

---

(١) عزاه لابن طاهر: الذّهبيُّ في السّير ١٨/٥٠٩، وتذكرة الحفّاظ ٣/١١٨٤، وابن مفلح في الآداب الشّرعيّة ١/٢٦١.

(٢) عزاه لابن طاهر: الذّهبيُّ في السّير ١٨/٥٠٦، وتاريخ الإسلام ـ وفيات ٤٨١هـ، ص:٥٧، وابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة ١/٥٨.

(٣) عزا بعضَه لابن طاهر: الذّهبيُّ في السّير ١٨/٥٠٩، وتذكرة الحفّاظ ٣/١١٨٤، وتاريخ الإسلام ـ وفيات ٤٨١هـ، ص:٥٥.

عبد بن أحمد الهروي فقال ـ: خرّج فيه عن أبي مسلم الكاتب وليس من شرط الصّحيح[١].

٣١ سمعت أبا البركات عبد الوهّاب بن المبارك بن أحمد الأنماطي ببغداد وأنا سألته وكان أبو غالب شجاع بن فارس الذّهلي ذكر لي ذلك عنه قال: رأيتُ بخطّ أبي بكر أحمد بن عليّ الخطيب الحافظ: سألتُ أبا بكر العطّار (مستملي أبي نعيم) عن حديث محمّد بن عاصم الذي يرويه أبو نعيم فقلت له: كيف قرأتَ عليه وكيف رأيتَ سماعه؟ فقال: أخرج إليّ كتاباً وقال: هو سماعي. فقرأتُه عليه.

قال الخطيب: وقد رأيتُ لأبي نعيم أشياء يتساهل فيها منها أنّه يقول في الإجازة: أخبرنا. من غير أن يبيّن[٢].

٣٢ سمعت أبا محمّد ابن السّمرقندي يقول: سمعت أبا بكر الخطيب يقول: لم أر أحداً أطلق عليه اسم

---

(١) عزاه لابن طاهر: الذّهبيُّ في السّير ١٨/ ٣٨٧، وتذكرة الحفّاظ ٣/ ١١٧٦، وتاريخ الإسلام ـ وفيات ٤٧١هـ، ص:٤٨.

(٢) عزاه لابن طاهر: الذّهبيُّ في السّير ١٧/ ٩٦٠، وتذكرة الحفّاظ ٣/ ١٠٩٥ ـ ١٠٩٦، وتاريخ الإسلام ـ وفيات ٤٣٠هـ، ص:٢٧٩. وانظر: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ١٩/ ٥١، والنّكت على كتاب ابن الصّلاح ٢/ ٥٤١. وانظر: الفقرة المتقدّمة تحت رقم: ٥.

الحفظ غير رجلين: أبو نعيم بأصبهان، وأبو حازم العبدوي بنيسابور[١].

﴿٣٣﴾ سمعت أبا إسحاق الحبّال يقول: سمعت عبد الغنيّ بن سعيد الحافظ يقول: رجلان جليلان يجمعهما لقبان قبيحان: عبد الله بن محمّد الضّعيف، وإنّما كان ضعيفا في بدنه لا في حديثه، ومعاوية بن عبد الكريم الضّالّ، وإنّما ضلّ في طريق مكّة[٢].

﴿٣٤﴾ سمعت أبا إسحاق الحبّال بمصر يقول: سمعت عبد الغنيّ بن سعيد الحافظ يقول: إذا روى العبادلة عن ابن لهيعة فهو صحيح: عبد الله بن وهب وعبد الله بن المبارك وذكر غيرهما[٣].

﴿٣٥﴾ أخبرنا أبو عمرو عبد الوهّاب بن الإمام أبي عبد الله ابن منده، قال: أخبرنا أبي عقيب حديث أملاه لمعاوية بن عبد الكريم الضّالّ قال: غريبٌ من حديث معاوية

---

(١) عزاه لابن طاهر في المنثور: ابنُ نقطة في تكملة الإكمال ٣/ ٣٣٤، والتّقييد ١/ ١٤٥، وانظر: السّير ١٧/ ٤٥٨، وتذكرة الحفّاظ ٣/ ١٠٧٢.

(٢) ذكره المؤلّف في كتابه: المؤتلف والمختلف ٩٤، وعنه السّمعاني في الأنساب ٤/ ١٨ ـ الضّعيف، وانظر: تهذيب الكمال ١٦/ ٩٩، وابن المفضّل بإسناده إليه في الأربعين ٤٢٤.

(٣) انظر: تهذيب التّهذيب ٦/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨.

الضّالّ؛ وإنّما سمّي الضّالّ لأنّه ضلّ في طريق مكّة[١].

٣٦ وقال أبو حاتم ابن حبّان البستي في «تاريخ الثّقات»[٢]:

عبد الله بن محمّد الضّعيف أبو محمّد يروي عن عبد الله بن نمير. وإنّما قيل له: الضّعيف لإتقانه وضبطه.

٣٧ سمعت أبا إسماعيل عبد الله بن محمّد الأنصاريّ ينشد على المنبر بهراة في يوم مجلسه:

أنا حنبليٌّ ما حييتُ وإن أمت
فوصيتي للنّاس أن يتحنبلوا[٣]

٣٨ وسمعته ينشد ـ أيضاً ـ:

إذا العود لم يثمر ولم يك أصلُه
من المثمرات اعتدّه النّاسُ في الحطب[٤]

٣٩ سمعت أصحابنا بهراة يحكون: أنّ أبا محمّد

---

(١) انظر: الجرح والتّعديل ٨/ ٣٨١.

(٢) ثقات ابن حبّان ٨/ ٣٦١.

(٣) عزاه لابن طاهر: الذّهبيُّ في السّير ١٨/ ٥٠٦، وتاريخ الإسلام ـ وفيات ٤٨١هـ، ص: ٥٧، وابنُ رجب في ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٥٣ وصرّح باسم كتابه المنثور من الحكايات والسّؤالات.

(٤) عزاه لابن طاهر: ابن مفلح في الآداب الشّرعيّة ١/ ٢٢٨. والبيت من شعر ابن الرّومي، انظر: ديوانه ١/ ٣٤٩.

عبد الرّحمن بن أبي شريح الأنصاري[١] قال: كنت أقرأ على أبي القاسم البغوي ببغداد، فلمّا كان في بعض الأيّام وكنت أقرأ عليه جزءاً وقد وضع رأسه بين ركبتيه، فرفع رأسه وقال: كأنّي بهم إذا متّ يقولون: مات البغوي، ولا يقولون: مات جبل العلم. ثمّ وضع رأسه بين ركبتيه واستند، فلمّا فرغتُ من قراءة الجزء قلت: كما قرأتُ عليك. فلم يجبني، فحرّكته فإذا به قد مات[٢] رحمه الله.

﴿٤٠﴾ سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن نصر الصّيرفي بالرّيّ يقول: كان بصعيد مصر رجلٌ ينفق على الصّوفيّة[٣] إذا اجتازوا به، وكان قد أضمر في نفسه ضميراً، فمتى رأى ذلك الضّمير الذي أضمره ترك الدّنيا وصحب الصّوفيّة[٤]، وكان له خدم يخدمون بين يديه، فإذا جاء وقت استعمال الماورد[٥] تولّى هو بنفسه ذلك. فقدم عليه في بعض الأيّام

---

(١) الهروي سيّد خراسان في زمانه، توفّي سنة ٣٩٢هـ، انظر: تاريخ الإسلام ـ وفيات ٣٩٢هـ، ص:٢٦٨.

(٢) انظر: الآداب الشّرعيّة ٣/ ٤٤٩.

(٣) وبمثل هذا الإنفاق والتّشجيع ازداد انتشار التّصوّف في العالم الإسلامي وجرّ عليه أموراً شوّهت صفاء الدّين النّقيّ الذي بعث به سيّد ولد آدم ﷺ.

(٤) وهل في صحبة الصّوفيّة خير يرتجى أو علم به يهتدى؟!

(٥) المقصود به: ماء الورد، يقال له: ما ورد اختزالاً. وكان يكرم به الضيفان بعد الانتهاء من الأكل والغسل.

جماعة عظيمة، وكان في جملتهم شابٌّ لا يؤبه له، فخدمهم كما جرت العادة[١]، فلمّا كان وقت الماورد أخذ قرابه ودار على الجميع، إلى أن انتهى إلى ذلك الشّابّ في أخريات النّاس، فتربّع الشّابّ وبسط يديه، وأقلب ذلك الرّجل في يده جميع القرابة[٢]، ولم يرفع رأسه ولم يقل: بس، والجماعةُ يغتاظون من فعله، ولم يزل كذلك إلى أن أقلب على يديه أربعين قرابة ماورد، فلمّا كان في الأخيرة ولم يبق فيها غير قليل رفع رأسه وقال له: بس، فقال الرّجل: لا حول ولا قوّة إلّا بالله قتلتني. فقال: أيّها الشّيخ إنّ المقام الذي أنت فيه خير من المقام الذي تطلبه.

وكان الضّمير أنّه متى ما أقلب على يد فقير ولا يقول: بس، ترك الدّنيا وصحب القوم، ثمّ خرج الشّابّ ولم يُر بعد ذلك.

﴿٤١﴾ سمعت محمّد بن الحسن الصّوفي الهروي يقول: كان عندنا بهراة رجل، فاتّخذ دعوة وحضرها الشّيخ أبو سعد الكبير، فدخل بعض أصحاب صاحب الدّعوة ومعه قرابة[٢] كبيرة فيها ما ورد، فابتدأ بالشّيخ أبي سعد فأقلب عليه ولم يقل: بس، إلى أن أقلبها كلّها، فلمّا فرغت رفع رأسه وقال:

---

(١) وغالباً ما يكون من الشّبّان المردان الذين جرت عادتهم بخدمة شيوخ التّصوّف المولعين بالمردان والله المستعان!.

(٢) يعني: القِرْبَة.

قد ورد النّهي عن ردّ الطّيب، وكرهتُ أن أقول: بس فأكون قد خالفتُ الأثر. أو كما قال.

﴿٤٢﴾ سمعت عبد المؤمن بن عبد الصّمد الزّاهد بتنّيس يقول: كان عندنا بتنّيس رجل رافضي، وكان على طريق مسكنه كلب يعبر عليه كلّ من بالمحلّة من كبير وصغير فلا يتأذّى به، إلى أن يعبر ذلك الرّافضي فيقوم ويمزّق ثيابه ويعقره[1]، إلى أن كثر ذلك منه واشتهر به، فشكا إلى صاحب السّلطان وكان من أهل مذهبه، فبعث من ضرب الكلب وأخرجه من المحلّة. ففي بعض الأيّام نظر الكلب إلى ذلك الرّجل الرّافضي وهو جالس على بعض الدّكاكين في السّوق، فصعد على ظهر السّوق وحاذى الرّافضيَّ وخَرِىءَ عليه، فخرج الرّجل من تنّيس من خجالته. فلمّا حكى لي الشّيخ عبد المؤمن هذه الحكاية وكان في مجلسه جماعةٌ من أهل البلد، فكلّهم عرفوا الحكاية وصاحبها، وحكاها لي، وهي عندهم مشهورة بتنّيس.

﴿٤٣﴾ دخل عليّ أبو محمّد عبد السّاتر بن عليّ بن عبد السّاتر بتنّيس وأنا جالسٌ وحدي أكتب، وقد أغلقتُ باب البيت فقال: دخلتُ على الشّيخ أبي نصر السّجزي

(١) وليس ذلك ببعيد على من اتّخذ سبّ الصّحابة ولعنهم - رضوان الله عليهم - دينا، وتقيّة الكذب ديدنا!

الحافظ ـ وهو وحده ـ فقلتُ: أيّها الشّيخ أنت جالسٌ وحدك! فقال: لست وحدي أنا بين عشرين ألفا من الصّحابة والتّابعين وأئمّة المسلمين أتحدّث معهم وأحكي عنهم[١].

﴿٤٤﴾ سمعت إبراهيم بن نصر الصّوفي بالرّيّ يقول: كان سُليم بن أيّوب الرّازي الإمام من أهل قسطانة[٢]، وهي الذي يقال لها بالفارسيّة: كستانه على سبعة فراسخ من الرّيّ ممّا يلي طريق بغداد، وكان قد تفقّه بالرّيّ ثمّ خرج إلى بغداد وتفقّه على الشّيخ أبي حامد الإسفراييني، فلمّا مات أبو حامد أجلس في موضعه للتّدريس، فبلغ أباه بكستانه: أنّ رئاسة أصحاب الشّافعي قد انتهت إلى ابنك ببغداد، فخرج من قريته وقصد بغداد ودخل القطيعة، وكان يدرّس في مسجد الشّيخ أبي حامد، وقد فرغ من الدّرس الكبير وهو يذكر درساً للصّبيان الصّغار، فوقف على الحلْقة وقال:

سُليم! إذا كنتَ تعلّم الصّبيان ببغداد فارجع إلى القرية فإنّي أجمع لك صبيانها وتعلّمهم وأنت عندنا.

فقام سُليم من الدّرس وأخذ بيد أبيه، ودخل إلى بيته وقدّم إليه شيئا من المأكول، وخرج ودفع المفتاح إلى بعض

---

(١) عزاه لابن طاهر: ابنُ مفلح في الآداب الشّرعيّة ٣/ ٥٧٠.

(٢) بضمّ القاف، ويروى بكسرها، انظر: معجم البلدان ٤/ ٣٩٤.

أصحابه، وقال: إذا فرغ أبي[١] من الأكل فادفع إليه المفتاح وقل: كلُّ ما في البيت بحكمك، وخرج سليم من فوره إلى الشّام وأقام بها، وصنّف ودرّس وبها انتشر علمُه[٢].

﴿٤٥﴾ سمعت ابنا لأبي الفتح سُليم بن أيّوب الرّازي بصور ـ ذهب عليّ اسمُه ـ يقول: سمعت أبي يقول: إذا أردتّ أن لا يضيع منك الجزء[٣] فاجعل الكبير في وسط الصّغير.

﴿٤٦﴾ سمعت الإمام أبا الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي (شيخ الشّام) يقول: لمّا عبر القاضي أبو عبد الله القضاعي في الرّسالة إلى ملك الرّوم اجتاز بصور، وعرض عليه الشّيخ أبو الفتح سُليم بن أيّوب كتابه الموسوم بـ: «التّحرير في الفقه»[٤]، فنظر فيه وقال: له عيب واحد. فقال: وما هو؟ قال: عيبه أنّه صنّف بصور ولم يصنّف ببغداد.

﴿٤٧﴾ سمعت أبا الحسن إدريس بن حمزة الفقيه الرّمْليّ[٥] بمرو يقول: لمّا دخلت بغداد واشتغلت بالدّرس

---

(١) في الأصل: إذا نزع إليّ. والمثبت من ذيل ابن النّجّار، وهو الأنسب في السّياق.

(٢) عزا الخبر لابن طاهر ـ مع اختلاف يسير جدّاً ـ: ابنُ النّجّار في ذيل تاريخ بغداد، انظر: المستفاد منه، انتقاء ابن الدّمياطي ص: ١٢٦.

(٣) يعني: الكتاب صغير الحجم.

(٤) ممّا فقد من تراث سليم الرّازي.

(٥) من علماء الشّافعيّة، توفّي سنة ٥٠٤هـ، انظر: طبقات ابن السّبكي ٧/ ٤٠.

في حلقة الشّيخ أبي إسحاق الشّيرازي، دخل عليّ في بعض الأيّام فرأى في بيتي شيئاً ممّا علّقته عن الشّيخ أبي الفتح نصر بن إبراهيم، فقال: هذا كلامي ومنّي علّقتَه. فقلت: هذا تعليقنا عن شيخنا أبي الفتح نصر. فأعجب به وقال: لم أكن أظنّ أنّه بهذه الدّرجة[1].

﴿٤٨﴾ لمّا عزمتُ على الخروج من بغداد في أوّل قدومي إليها كتب معي الشّيخ أبو إسحاق كتاباً إلى شيخنا أبي الفتح نصر، وكتب عنوانه المفتخر به: إبراهيم بن عليّ بن يوسف الفيروزآبادي، فلمّا دخلت بيت المقدس حملتُ الكتاب إلى الشّيخ فبكى وقال: مثله يقول لمثلي هذا الكلام!

﴿٤٩﴾ لمّا دخلتُ بيت المقدس راجعاً من بغداد في أوّل رحلتي إليها دخلت البلد خفيةً ولم يشعر بي أحدٌ حتّى دخلت المنزل، ففي الحال بلغ الخبرُ إلى الشّيخ نصر، فبعث بخادمه سلامة بن محمّد القطّان يدعوني إليه. فخرجتُ معه فقال لي: يا أبا الفضل إنّ الشّيخ بالأمس ذكر الدّرس الكبير ثمّ قال لأصحابه: قد رأيتُ رؤياً، ولعلّ فلاناً يقدم اليوم أو غداً، وكنّا أمس ننتظر قدومك، فلمّا كان في هذه السّاعة أُخبر بقدومك، ففرح وبعث بي إليك.

﴿٥٠﴾ كنت ببغداد في سنة سبع وستّين وأربعمائة

---

(١) عزا الخبر لابن طاهر: ابنُ السّبكي في طبقاته ٧/ ٤١.

وفيها توفّي القائم بأمر الله وبويع للمقتدي بأمر الله، فلمّا كان عشيّة اليوم الذي بويع فيه دخلنا على الشّيخ أبي إسحاق جماعة من أهل الشّام، وسألناه عن البيعة كيف كانت؟ فحكى لنا ما جرى، ثمّ نظر إليّ وأنا يومئذ مختطٌّ[(١)] وقال: هو أشبه النّاس بهذا. وكان مولد المقتدي في الثّاني عشر من جمادى الأولى من سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، ومولدي في السّادس من شوّال من هذه السّنة[(٢)].

﴿٥١﴾ سمعت القاضي أبا بكر محمّد بن عليّ المَيَانَجِي يقول: كنت مع أبي إسحاق إبراهيم بن عليّ الفيروزآبادي بنيسابور، فلمّا كان يومُ النّظر سأله بعض المتفقّهة عن مسألة فأجاب، فطالبه بالدّليل ـ وكان أبو المعالي الجويني حاضراً ـ فقال: قوله ﷺ: «وإذنها صماتها»[(٣)]. فقال أبو المعالي: لم أستدلّ قطّ بهذا الحديث في هذه المسألة لأنّي لم أعرف صحّته، فالآن أستدلّ به فيما أودّ؛ لاستدلال الشّيخ به[(٤)].

---

(١) أي ظهر شَعْرُ وجهه.

(٢) عزاه لابن طاهر: الذّهبيُّ في السّير ٣٦٨/١٩، وتاريخ الإسلام ـ وفيات ٥٠٧هـ، ص:١٧٩.

(٣) أخرجه مسلم ١٤٢١ من حديث ابن عبّاس رضي الله عنهما.

(٤) عزاه لابن طاهر: ابنُ السّبكي في طبقاته ١٥٢/٦ وسمّى كتابه: **المنثورات**.

﴿٥٢﴾ سمعت أبا القاسم مكّي بن عبد السّلام الرُّمَيْلِي[١] يقول: كان سبب خروج أبي بكر الخطيب من دمشق إلى صور: أنّه كان يختلف إليه صبيّ صبيح الوجه[٢]، وقد سمّاه مكّيّ، أنا نكبتُ عن ذِكْرِه، فتكلّم النّاسُ في ذلك. وكان أمير البلدة رافضيّاً متعصّباً، فبلغته القصّة، فجعل ذلك سببا للفتك به[٣]، فأمر صاحبَ شرطته أن يأخذه باللّيل ويقتله، وكان صاحبُ الشّرطة من أهل السُّنّة، فقصده صاحبُ الشّرطة تلك اللّيلة مع جماعة من أصحابه ولم يمكنه أن يخالف الأمير، وأخذه وقال له: قد أُمرت بكذا وكذا ولا أجد لك حيلة، إلّا أنّي أعبر بك على دار الشّريف ابن أبي الحسن العلوي، فإذا حاذيتَ الباب اقفز وادخل الدّار فإنّي لا أطلبك، وأرجعُ إلى الأمير وأخبره بالقصّة. ففعل ذلك ودخل دار الشريف، وذهب صاحبُ الشّرطة إلى الأمير وأخبره بالخبر. فبعث الأمير إلى الشّريف أن يبعث به، فقال الشّريف: أيّها الأمير أنت تعرف اعتقادي فيه وفي أمثاله

---

(١) المقدسي الحافظ المتوفّى سنة ٤٩٣هـ، انظر: تاريخ دمشق ـ وفياتها، ص:٢٥٤ ـ ٢٥٥، وتذكرة الحفّاظ ٤/١٢٢٩.

(٢) قد تقدّم بيان خطر مثل هذه الصّحبة، انظر ص:١٤.

(٣) وكم فتكوا بأعلام السُّنّة والحديث وما نقموا منهم إلّا أنّهم أحبّوا الصّحابة جميعاً وبجّلوهم ووقّروهم، وآمنوا بما نقلوه عن رسول الله ﷺ من جميع أمور الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً.

ولكن ليس في قتله مصلحة، هذا رجل مشهور بالعراق وإن قتلته قُتل به جماعة من الشّيعة بالعراق وخُرّبت المشاهد[١].
قال: فما ترى؟ قال: أرى أن يخرج من بلدك. فأمر بإخراجه، فخرج إلى صور وبقي بها مدّة، إلى أن رجع إلى بغداد وأقام بها إلى أن مات[٢] رَحِمَهُ اللهُ.

﴿٥٣﴾ سألتُ أبا القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشّيرازي: هل كان أبو بكر الخطيب كتصانيفه في الحفظ؟ قال: لا كنّا إذا سألناه عن شيء أجابنا بعد أيّام، وإن ألححنا عليه غضب، وكانت له بادرة وحشة[٣]، وأمّا تصانيفُه فمصنوعة مهذّبة، ولم يكن حفظه على قدر تصانيفه[٤].

﴿٥٤﴾ سمعت إسماعيل بن أبي الفضل القوقستاني بهَمَذان ـ وكان من أهل المعرفة بالحديث ـ يقول: ثلاثة من

---

(١) التي بنوا عليها قبوراً إليها يحجّون، ولأصحابها يعظّمون، وهجروا من أجلها بيوت الله، فعظّموا ما حرّم، وهجروا ما عظم.

(٢) عزا القصّة لابن طاهر في **المنثور**: الذّهبيُّ في التّذكرة ٣/ ١١٤١، والتّاريخ ـ وفيات ٤٦٣هـ، ص:١٠٢، وانظر: معجم الأدباء ١/ ٥٠٧، والوافي ٧/ ١٢٩.

(٣) قال في القاموس ص:٤٤٣: «والبادرة: ما يبدر من حدّتك في الغضب من قولٍ أو فعل».

(٤) عزاه لابن طاهر: ياقوت في معجم الأدباء ١/ ٥٠٤، والذّهبي في السّير ١٨/ ٢٨٣، والتّذكرة ٣/ ١١٤٢، والتّاريخ ـ وفيات ٤٦٣هـ، ص:١٠٤.

الحفّاظ لا أحبّهم؛ لشدّة تعصّبهم وقلّة إنصافهم: الحاكم أبو عبد الله، وأبو نعيم الأصبهاني، وأبو بكر الخطيب[(١)].

﴿٥٥﴾ سألتُ الإمام أبا القاسم سعد بن عليّ عن أبي بكر الخطيب ورأيتُ على بعض أجزائه علامةً له. فقلت: كيف رأيتَه؟ فقال: كان هاهنا يفيد النّاس من سُليم الرّازي ويقرأ لهم عليه، وكأنّه لم يرفع به رأساً[(٢)].

﴿٥٦﴾ سمعتُ أصحابنا ببيت المقدس يقولون: لمّا دخل أبو بكر الخطيب القدس كان يقرأ الحديث بنفسه ويُقرأ عليه، ففي بعض الأيّام تولّى القراءة عليه الشّيخ أبو الفتح نصر بن إبراهيم شيخُ البلدة وفقيهُها، واجتمع النّاس، فأخذ الخطيب الجزء من يده وأخذ يقرأ بنفسه. ثمّ قال: أنت شيخ البلدة والعامّةُ لا يعرفون، ويظنّون أنّي أنا في مجلسك، وأنّك أنت الذي نسمع نحن منك.

﴿٥٧﴾ سألتُ أبا إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبّال الحافظ رحمه الله عن كتاب «الشّهاب» الذي صنّفه أبو عبد الله

---

(١) أخرجه ابن الجوزي في المنتظم ٤٥٨/٤ بإسناده إلى ابن طاهر به. وانظر: معجم الأدباء ٥٠٣/١، والوافي ١٢٨/٧، وفيهما القومسي بدل القوقستاني.

(٢) أخرجه ابن النّجّار في ذيل تاريخ بغداد كما في المستفاد منه ١٤٣/٢ بإسناده إلى ابن طاهر به.
ومعنى قوله: «لم يرفع به رأساً»، أي: لم يبال به، ولم يكن له شأن عنده.

القضاعي. فقال: ما كان القاضي يتفرّغ إلى هذا لكثرة شغله، إنّما أشار إلى [أبي] رجاء الشّيرازي رجل من أهل الحديث كان عندنا بمصر: قد وقع في نفسي أن أجمع متوناً على هذا النّحو. فجمعه أبو رجاء له، واشتهر بالقاضي لروايته له، وخرّج له أسانيد في أجزاء أخر.

٥٨ سمعت الأديب فخر الرّؤساء أبا المظفّر الأبيوردي[١] بهمذان يقول: كان أبو نصر ابن ماكولا يقول: أبو عبد الله القضاعي ليس بالضّاد المعجمة وإنّما هو القصاعي بالصّاد المبهمة، فانتسب إلى قضاعة وليس منهم. ورأيته في «كتاب ابن ماكولا»[٢] بالضّاد المعجمة في بلاد كرمان.

٥٩ سمعت الرّئيس أبا نصر أحمد بن حمْد[٣] بن عبدوس الوفراوندي بها يقول:

سألت شيخ الإسلام أبا الحسن عليّ بن أحمد بن يوسف الهكّاري[٤] عن أبي العلاء المعرّي ـ وكان قد رآه ـ

---

(١) محمّد بن أحمد بن محمّد اللّغوي الشّاعر المشهور. قال ابن منده: سئل الأديب أبو المظفّر عن أحاديث الصّفات فقال: تقرّ وتمرّ، توفّي أبو المظفّر سنة ٥٠٧هـ، انظر: سير أعلام النّبلاء ١٩/ ٢٨٣ فما بعد.

(٢) الإكمال ٢/ ٣٨. وقوله: «المبهمة» يعني المهملة بلا نقط.

(٣) عند ابن العديم: أحمد بدل حمْد، وهو في أسماء المتقدمين ـ إن صح هنا ـ بسكون الميم. كما في اسم الإمام أبي سليمان الخطابي. ويأتي نحوه ص: ٨٧.

(٤) المتوفّى عام ٤٨٦هـ، انظر: السّير ١٩/ ٦٧ ـ ٦٩.

فقال: رجلٌ من المسلمين[١].

﴿٦٠﴾ وأنشدنا الرّئيس أبو نصر لبعضهم:

أقول لفتيةٍ بالفقه صالتْ
وقالت ما سوى ذا العلم باطلْ
صدقتم ليس مُوصلكم سواه
إلى مال اليتامى والأراملْ
أراكم تَقلبون الحكمَ قلباً
إذا ما صُبّ زيتٌ في القَنادلْ[٢]

﴿٦١﴾ وأنشدنا قال: أنشدنا عمّي أبو الفرج محمّد بن عبدوس لنفسه:

هَب الدّهر أعطاني رضائي وبغيتي
ونلتُ من الأيّام سؤلي ومنيتي
فمن لي بعُمر قد مضى وفقدتُه
وردِّ شباب ظلّ ينكر لِمّتي[٣]

﴿٦٢﴾ سمعتُ أبا بكر محمّد بن أحمد الدّقّاق

---

(١) أخرجه ابنُ العديم في بغية الطّلب ٢/٨٩٨ بإسناده إلى ابن طاهر ومن خطّه نقله.

(٢) عزا هذه الأبيات ياقوت في معجم الأدباء إلى الشّاعر أبي الحسن محمّد بن محمّد بن جعفر المعروف بابن لنكك.

(٣) اللِّمة: بكسر اللام: الشعر المجاوز شحمة الأذن، كما قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط ص:١٤٩٦.

المعروف بابن الخاضبة[١] رحمه الله وكنت ذكرتُ له أنّ بعض الهاشميّين ذكر لي بأصبهان أنّ الشّريف أبا الحسين ابن الغريق[٢] يرى رأي الاعتزال. فقال أبو بكر: لا أدري، ولكن أحكي لك حكاية:

لمّا كانت سنة الغرق[٣] وقعت داري على قماشي وكتبي، ولم يكن لي شيءٌ، وكان لي عائلة: الوالدة والزّوجة والبنات، فكنت أورّق للنّاس وأنفق على الأهل، فأعرف أنّني كتبتُ «صحيح مسلم» في تلك السّنة بالوراقة سبع مرّات، فلمّا كان ليلةٌ من اللّيالي رأيت في المنام كأنّ القيامة قد قامت ومنادٍ ينادي: أين ابن الخاضبة؟ فأُحضرت. فقيل لي: ادخل الجنّة. فلمّا دخلتُ الباب وصرت من داخل استلقيت على قفاي، ووضعت إحدى رجليّ على الأخرى، وقلت: آه، استرحت والله من النّسْخ، فرفعت رأسي وإذا ببغلة مُسرَجة مُلجَمة في يد غلامٍ، فقلت: لمن هذه؟ فقال: للشّريف أبي الحسين ابن الغريق، فلمّا كان في صبيحة تلك اللّيلة نعي إلينا الشّريف بأنّه مات في تلك اللّيلة.

﴿٦٣﴾ سمعتُ أبا الحسن القيرواني الأديب بنيسابور ـ وكان يسمع معنا الحديث، وكان يختلف إلى درس الأستاذ

---

(١) الحافظ البغدادي المتوفّى سنة ٤٨٩هـ، انظر: السّير ١٩/ ١٠٩ ـ ١١٣.

(٢) مسند العراق محمّد بن علي ابن المهتدي بالله البغدادي المتوفّى سنة ٤٦٥هـ، انظر: السّير ١٩/ ٢٤١ ـ ٢٤٣.

(٣) في الحاشية: كانت سنة ستّ وستّين وأربعمائة.

أبي المعالي ابن الجويني يقرأ عليه الكلام ـ يقول: سمعت الأستاذ أبا المعالي اليوم يقول: يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام؛ فلو عرفتُ أنّ الكلام يبلغ بي إلى ما بلغ ما اشتغلتُ به[1].

﴿٦٤﴾ سمعتُ أبا القاسم مكّي بن عبد السّلام الرّميلي المقدسي يقول: جاء بعض طلبة الحديث وعليه الحُمَّى إلى ابن المسلمة[2] ليسمع منه. فقال له الشّيخ: أيّها الرّجل عد إلى منزلك إلى أن تذهب الحمّى وتجيء وتقرأ. فقال: أيّها الشّيخ إنّي أخشى أن أموت ولم أسمع الجزء. فقال الشّيخ: بل تخشى أنْ يتطاول بك المرضُ فإذا برئتَ منه كنتُ أنا قد متُّ، خذ الجزء واقرأ. فكان كما قال الشّيخ رَحِمَهُ اللهُ.

﴿٦٥﴾ سمعتُ أبا عليّ الدّقّاق الأصبهاني[3] ـ وكان من فرسان الحديث، ومات قديماً ولم يُمتَّع بما جمع ـ يقول ـ وقد فرغنا من قراءة كتاب «معرفة الصّحابة» لأبي عبد الله

---

(١) عزاه لابن طاهر: الذّهبيُّ في تاريخ الإسلام ـ وفيات ٤٧٨هـ، ص: ٢٣٥، وسير أعلام النّبلاء ١٨/ ٤٧٤، وانظر: مجموع الفتاوى ٤/ ٧٣، والعلوّ ٢٥٨، وشرح الطّحاويّة ١/ ٢٢٨.

(٢) مسند وقته أبو جعفر محمّد بن أحمد بن محمّد السّلمي البغدادي المعروف بابن المسلمة، توفّي سنة ٤٦٥هـ، انظر: السّير ١٨/ ٢١٤ ـ ٢١٦.

(٣) الحسن بن أحمد بن الحسن الأصبهاني أحد الرّحّالين، توفّي سنة ٤٨٤هـ، انظر: تاريخ الإسلام ـ وفياتها، ص: ١٢٤.

ابن منده[1] على ابنه أبي عمرو عبد الوهّاب رحمه الله تعالى ـ: قُرئ هذا الكتاب على أصحاب أبي عبد الله بمكّة سنة خمس وسبعين وثلاثمائة. فبلغ أبا عبد الله ذلك ففرح به، وها هو يُقرأ في سنة خمس وسبعين وأربعمائة على ابنه وبينهما مائة سنة.

٦٦ سمعتُ أبا عليّ الدّقّاق يقول: حكى سعيد القفّال (خال ولد الشّيخ أبي عبد الله ابن منده) قال: مرض أبو عبد الله ابن منده في آخر عمره مرضاً شديداً، فدخلتُ عليه ورأيته على صفة شديدة، فبكيتُ، فرفع رأسه وقال: أتخشى عليّ أن أموت؟! لا تخش؛ فإنّي أقوم[2] من مرضي وأتزوّج ويولد لي عبد الرّحمن وعبيد الله وعبد الوهّاب، وذكر رابعاً أظنّه عبد الكريم، فقام من مرضه، وتزوّج أختي، وأولدها الأربعة، وكلٌّ سمع منه الحديث وروى عن أبيه.

---

(١) الحافظ الإمام أبو عبد الله محمّد بن إسحاق بن محمّد الأصبهاني المتوفّى سنة ٣٩٥هـ، انظر: السّير ١٧/٢٨ فما بعد. والكتاب طبع بتحقيق د. عامر حسن صبري وفّقه الله تعالى.

(٢) جرى بهذا قَدَرُ الله ﷻ، والشّيخُ كان أملُه فيه سبحانه أن يشفيه ويرزقه زوجة يولد له منها أولاد. فغاية ما في الأمر أمنيّة حقّقها الله لمؤملها. فلا يهولنّك ما يدندن به الصّوفيّة وأتباعهم في مثل هذه الحكايات من معرفة الشّيوخ للغيبيّات، وإدراكهم لما في ضمائر أتباعهم من همسات وهمزات!

قال المقدسي: أظنّ الرّابع لم يرو عن أبيه، ومات قديماً.

﴿٦٧﴾ سمعتُ أبا إسحاق الحبّال يقول: كان عندنا بمصر شيخ من شيوخ المحابر[١] وكان يبخّل، وكان له أمُّ ولد فمرضت، فقال لها يوماً: أَيْشٍ تشتهي؟ فقالت: تفّاح شامي. والتّفّاح الشّامي يكون له بمصر قيمة عظيمة، فخرج إلى السّوق وتقدّم إلى دكّان الفاكهي، وقال له: كيف تبيع التّفّاح؟ فقال: من هذا خمسة بدينار، ومن هذا عشرة بدينار، وذكر معه سعره، فاشترى تفّاحتين من سعر عشرة بدينار. فلمّا انصرف رأى مريضاً فقال: يا شيخ أعطني واحدة لله ﷻ؛ فإنّي مريض وأنا أشتهيه. فوقف يفكّر ساعة ثمّ قال: هذا لا يصلح لله هذا يصلح لجاريتي[٢]، ورجع واشترى له من ذاك الجيّد ودفع إليه وانصرف وهو يقول: هذا لا يصلح لله ﷻ، هذا لا يصلح لله ﷻ.

﴿٦٨﴾ سمعت الإمام أبا الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي بها ـ وهو أوّل شيخ سمعت منه الحديث في سنة ستّين وأنا يومئذ ابن اثني عشرة سنة ـ رحمه الله يقول: يقال: إنّ «كتاب العلل» الذي خرّجه الدّارقطني إنّما استخرجه من

---

(١) هكذا بدت لي قراءة الكلمة والعلم عند الله تعالى.

(٢) يعني: أم ولده فهي في الأصل جارية.

كتاب يعقوب؛ وذلك أنّ كتاب يعقوب بن شيبة لا يوجد فيه مسند ابن عبّاس، ولا يوجد علل حديث ابن عبّاس في «كتاب الدّارقطني»[(١)].

٦٩ سمعت القاضي أبا عبد الله يقول: سمعت محمّد بن بيان أبا عبد الله الكازروني[(٢)] يقول:

دخلت على الشّيخ أبي إسحاق ابن شهريار[(٣)] وكان

---

(١) عزاه لابن طاهر: السّخاويُّ في فتح المغيث ٢/ ٣٧٩، وسمّى الكتاب المنقول عنه: «فوائد الرّحلة»، ولا شكّ أنّه يعني به كتابنا هذا «المنثور»، الذي جمع فيه المؤلّف فوائد شتّى أثناء رحلاته العلميّة. هذا وقد نقل السّخاويُّ تعقّبَ ابن حجر لكلام نصر المقدسي بأنّ استدلاله لا يُثبت المدَّعَى. ومن تأمّل علل الدّارقطني عرف أنّ الذي قاله الشّيخ نصر ليس على عمومه، بل يحتمل أن لا يكون الدّارقطني نظر في علل يعقوب أصلاً. والدّليل على ذلك: أنّ الدّارقطنيَّ يذكر كثيراً من الاختلاف إلى شيوخه أو شيوخه الذين لم يدركهم يعقوب، ويسوق ذلك كثيراً بأسانيده إليهم.

(٢) المقرئ الشّافعي، توفّي سنة ٤٥٥هـ، انظر: السّير ١٨/ ١٧١ - ١٧٢.

(٣) أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم ابن شهريار الكازروني شيخ زاهد من صوفيّة كازرون، جمع في أحواله كتابا عبدُ الرّحمن بن أحمد الجامي ٨٩٨هـ، سمّاه: «نفحات الأُنس من حَضَرات القدس»! انظر: دستور العلماء ١/ ٢٠٣ للأحمد نكري.

يوم العيد، وقد مُدّت السّفرة وعنده من الفقراء قريب من سبعمائة رجل من الصّوفيّة[١]، وكان الشّيخ في المطبخ، فدخلتُ عليه وهو جالس يأكل، فشرب الباذنجان. فقلت: أيّها الشّيخ تأكل قشور الباذنجان وهذا الخَلْقُ يأكلون الأطعمة[٢]! فقال: اسكت، وتعال أعلمك كيف تأكل قشور الباذنجان فربّما تحتاج إليه، وأخذ قشراً وطواه على جلده ـ وكان يجب أن تأكله هكذا ـ حتّى يمكنك أكله.

قال: فخرجت ودخلت العراق. فبعد خمسة وعشرين سنة كنت ببغداد وفيها قحط وقد عزبها الطّعام، فخرجت أطلب شيئاً آكله، فوجدتُّ على مزبلة قشور باذنجان، فجمعتها وغسلتها، ودخلت إلى بيتي وأكلت كما علّمني الشّيخ، واستغنيتُ به رَحِمَهُ اللَّهُ.



(١) مثل هذا الاجتماع جرت به عادة الصّوفيّة لا يخلو عادة من مخالفات للشريعة.

(٢) سيّد الخلق ﷺ كان يحبّ الحلواء والعسل، ويعجبه الحلو البارد، ويأكل اللّحم المشويّ حال وجوده، وهو سيّد الزّهّاد، وإمام العُبّاد ﷺ.

ملحق بنصوص عن

الحافظ ابن طاهر فيها حكاياتٌ وسؤالاتٌ

﴿٧٠﴾ رحلت من مصر إلى نيسابور لأجل أبي القاسم الفضل ابن المحبّ[1] صاحب أبي الحسين الخفّاف[2]، فلمّا دخلت عليه قرأت في أول مجلس جزءين من «حديث أبي العبّاس السّراج»، فلم أجد لذلك حلاوة واعتقدت أنّي نلته بغير تعب؛ لأنّه لم يمتنع عليَّ ولا طالبني بشيء، وكلّ حديث من الجزءين يَسْوَى رحلةً[3].

﴿٧١﴾ لمّا قصدتُ الإسكندريّة كان في القافلة من رشد[4] إليها رجلٌ من أهل الشّام، ولم أدر ما قصده في ذلك، فلمّا كانت اللّيلة التي كنّا في صبيحتها ندخل الإسكندريّة، رحلنا باللّيل وكان شهر رمضان، فمشيتُ قدّام

---

(١) الشّيخ الواعظ المسند أبو القاسم الفضل بن عبد الله ابن المحبّ النّيسابوري المتوفّى سنة ٤٧٣هـ، انظر: السّير ١٨/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩.

(٢) أحمد بن محمّد بن أحمد النّيسابوري المتوفّى سنة ٣٩٥هـ، انظر: تاريخ الإسلام ـ وفياتها، ص: ٣١٢.

(٣) عزاه لابن طاهر في **المنثور**: الذّهبيُّ في تاريخ الإسلام ـ وفيات ٥٠٧هـ، ص: ١٧٥، وانظر: السّير ١٨/ ٣٧٩، والآداب الشّرعيّة ١/ ٢٤٦. وهذا النّصّ لا يوجد في نسختنا هذه.

(٤) كذا في المطبوع! ولعلها (من أرشدني).

القافلة، وأخذتُ في طريق غير الجادّة، فلمّا أصبح الصّباح كنت على غير الطّريق بين جبال الرّمل، فرأيت شيخاً في مَقْثَأَةٍ[١] فسألته عن الطّريق، فقال: تصعد هذا الرّمل وتنظر البحر وتقصده، فإنّ الطّريق على شاطئ البحر، فصعدتُ الرّمل ووقعت في قصب الأقلام. وكنت كلّما وجدتُ قلماً مليحاً اقتلعته، إلى أن اجتمع من ذلك حزمة عظيمة، وحميت الشّمس وأنا صائم وكان الصّيف، فتعبت فأخذتّ أنتقي الجيّد وأطرح سواه إلى أن بقي معي ثلاثةُ أقلام لم أر مثلَها، طولُ كلّ عقدة شبران وزيادة، فقلت: إنّ الإنسان لا يموت مِنْ حَمْلِ هذه، ووصلتُ إلى القافلة المغربَ، فقام إليّ ذلك الرّجل وأكرمني، فلمّا كان في بعض اللّيل رحلت القافلة فقال لي: إنّ في هذه اللّيلة مَكْسٌ[٢] ومعي هذه الفضّة وعليها العُشْرُ، فإن قدرت وحملتها معك لعلّها تسلم فعلت في حقّي جميلاً. فقلت: أفعل. قال: فحملتها ووصلتُ الإسكندريّة وسلمتُ ودفعتُها إليه. فقال: تحبّ أن تكون عندي؟ فإنّ المساكنة تتعذّر. فقلت: أفعل.

فلمّا كان المغرب صلّيتُ ودخلتُ عليه فوجدتُّه قد أخذ الثّلاثةَ الأقلامَ وشقّ كلَّ واحد منها نصفين، وشدّها شدّةً

(١) موضع زرع القِثّاء، انظر: تاج العروس ١/ ٣٦٢ (قثأ).

(٢) وهي المسماة في المصطلح العصري بـ«الضرائب».

واحدةً، وجعلها شبه المِسْرَجَة وأقعد السّراج عليها، فلحقني من ذلك من الغمّ شيءٌ لم يمكنّي أن آكل الطّعام معه، وأعتذرتُ إليه وخرجتُ إلى المسجد.

فلمّا صلّيتُ التراويح أقمت في المسجد فجاءني القيّم وقال: لم تجر العادةُ لأحد أنْ يبيت في المسجد، فخرجتُ وأغلق الباب وجلستُ على باب المسجد لا أدري إلى أين أذهب، فبعد ساعة عبر الحارسُ فأبصرني فقال لي: من أنت؟ فقلت: غريبٌ من أهل العلم. وحكيتُ له القصّة. فقال: قم معي، فقمت معه فأجلسني في مركزه وثَمَّ سراجٌ جيّدٌ، وأخذ يطوف ويرجع إلى عندي، واغتنمتُ أنا السّراج فأخرجتُ الأجزاء وقعدتُّ أكتب إلى وقت السَّحَر، فأخرج إليّ شيئاً من المأكول، فقلت: لم تجر لي عادةُ السّحور[1].

وأقمتُ بعد هذا بالإسكندريّة ثلاثة أيّام أصوم النّهار وأبيتُ عنده، وأعتذر إليه وقت السَّحَر ولا يعلم، إلى أن سهّل الله بعد ذلك وفتح[2].

﴿٧٢﴾ أقمتُ بتِنِّيس مدّة على أبي محمّد ابن الحدّاد ونظرائه، فضاق بي ولم يبق معي غير درهم، وكنت في ذلك

---

(١) لكنّه سنّة وفيه بركة، كما نطق بذلك سيّد الأنام ﷺ.

(٢) عزاه لابن طاهر في **المنثور**: الذّهبيُّ في تاريخ الإسلام ـ وفيات عام ٥٠٧هـ، ص: ١٧٥ ـ ١٧٦، ولا يوجد النّصّ في نسختنا هذه.

أحتاج إلى خبز وأحتاج إلى كاغَذٍ[١]، فكنت أتردّد: إن صرفته في الخبز لم يكن لي كاغَذٌ، وإن صرفته في الكاغَذ لم يكن لي خبز، ومضى على هذا ثلاثةُ أيام ولياليهنّ لم أطعم فيها، فلمّا كان بكرة اليوم الرّابع قلت في نفسي: لو كان لي اليوم كاغَذٌ لم يمكن أن أكتب فيه شيئاً لما بي من الجوع، فجعلتُ الدّرهم في فمي وخرجتُ لأشتري الخبز، فبلعته ووقع عَلَيَّ الضّحك، فلقيني أبو طاهر ابن حطامة الصّائغ المواقيتي بها وأنا أضحك فقال لي: ما أضحكك؟ فقلت: خير. فألحّ عليّ وأبيتُ. فحلف بالطّلاق[٢] لتَصْدُقَنِّي لِمَ تضحك؟ فأخبرته، وأخذ بيدي وأدخلني منزله، وتكلّف لي ذلك اليوم أطعمةً، فلمّا كان وقتُ صلاة الظّهر خرجت أنا وهو إلى الصّلاة، فاجتمع به بعضُ وكلاء عامل تنّيس، فسأله عنّي، فقال: هو هذا. فقال: إنّ صاحبي منذ شهر أمرني أن أوصل إليه في كلّ يوم عشرةَ دراهم قيمتُها ربع دينار وسهوت عنه. قال: فأخذ منه ثلاثمائة درهم وجاءني، وقال: قد سهّل الله رزقاً لم يكن في الحساب، وأخبرني بالقصّة. فقلت: تكون عندك ونكون على ما نحن من الاجتماع إلى وقت الخروج؛ فإنّني وحدي، ففعل، وكان بعد ذلك يصلني ذلك القَدْرُ إلى أن خرجتُ من البلد إلى الشّام[٣].

---

(١) وهو ورق الكتابة.

(٢) هذا تساهل منه رَحِمَهُ اللهُ وإلا فالحلف بالطلاق غير مشروع.

(٣) عزاه لابن طاهر في **المنثور**: الذّهبيُّ في تاريخ الإسلام - وفيات =

﴿٧٣﴾ رحلتُ من طوس إلى أصبهان لأجل حديث أبي زرعة الرّازي الذي أخرجه مسلم عنه في «الصّحيح» ذاكرني به بعضُ الرّحّالة باللّيل، فلمّا أصبحتُ شددتُّ عَلَيَّ وخرجتُ إلى أصبهان، فلم أحلل عنّي حتّى دخلتُ على الشّيخ أبي عمرو[1] فقرأته عليه عن أبيه عن أبي بكر القطّان عن أبي زرعة. ودفع إليّ ثلاثةَ أرغفة وكمّثراتين، ثم خرجتُ من عنده إلى الموضع الذي نزلتُ فيه وحللتُ عنّي[2].

﴿٧٤﴾ كنت ببغداد في أوّل الرّحلة الثّانية من الشّام، وكنت أنزل برباط الزَّوْزَنِي، وكان به صوفيٌّ يُعرف بأبي النّجم، فمضى علينا ستّةُ أيّام لم نطعم فيها، فدخل عليّ الشّيخُ أبو عليّ المقدسي الفقيه فوضع ديناراً وانصرف، فدعوتُ بأبي النّجم، وقلت: قد فتح الله بهذا، أيّ شيء نعمل به؟ فقال: تعبر ذاك الجانب وتشتري خبزاً وشِواءً وحلواءَ وباقلّى أخضر ووردًا وخسّاً بالجميع وترجع، فتركتُ الدّينار في وسط مجلّدة معي، وعبرتُ، ودخلتُ على بعض

= ٥٠٧هـ، ص:١٧٧، ولا يوجد النّصّ في نسختنا هذه.

(١) أبو عمرو عبد الوهّاب بن محمّد بن إسحاق ابن منده الأصبهاني المتوفّى سنة ٤٧٥هـ، انظر: تاريخ الإسلام ـ وفياتها، ص:١٣٩.

(٢) عزاه لابن طاهر في **المنثور**: الذّهبيُّ في تاريخ الإسلام ـ وفيات ٥٠٧هـ، ص:١٧٧ ـ ١٧٨، ولا يوجد النّصُّ في نسختنا هذه.

أصدقائنا وتحدّثتُ عنده ساعة، فقال لي: لأيّ شيء عبرتَ؟ فقلت له. فقال: وأين الدّينار؟ فظننتُ أنّي قد تركتُه في جيبي فطلبتُه فلم أجده، فضاق صدري ونمت فرأيتُ في المنام كأنّ قائلاً يقول لي: أليس قد وضعته في وسط المجلّدة؟! فقمتُ من النّوم وفتحتُ المجلّدة وأخذتُ الدّينار واشتريت جميع ما طلب رفيقي، وحملته على رأسي ورجعت إليه وقد أبطأت عليه، فلم أخبره بشيء إلى أن أكلت، ثمّ أخبرته، فضحك وقال: لو كان هذا الأكل[1] لكنتُ أبكي[2].

﴿٧٥﴾ سمعت عبد الله بن محمّد الأنصاري يقول: لمّا قصدتُّ الشّيخ أبا الحسن الجَرْكَاني الصّوفي وعزمتُ على الرّجوع، وقع في نفسي أن أقصد أبا حاتم ابن خامُوش الحافظ بالرّيّ وألتقي به، وكان مُقَدَّمَ أهل السُّنّة بالرّيّ. وذلك أنّ السّلطان محمود بن سُبَكْتَكِين لمّا دخل الرّيَّ قتل بها الباطنيّة، ومنع سائر الفرق الكلام على المنابر غير أبي حاتم، وكان من دخل الرّيّ من سائر الفرق يعرض اعتقادَه عليه، فإن رضيه أذن له في الكلام على النّاس وإلّا منعه، فلمّا قربتُ من الرّيّ كان معي في الطّريق رجلٌ من أهلها فسألني عن

---

(١) لعله: قبل الأكل.

(٢) عزاه لابن طاهر في **المنثور**: الذّهبيُّ في تاريخ الإسلام ـ وفيات ٥٠٧هـ، ص:١٧٨ ـ ١٧٩، ولا يوجد النّصُّ في نسختنا هذه.

مذهبي. فقلت: أنا حنبلي، فقال: مذهبٌ ما سمعتُ به، وهذه بدعة. وأخذ بثوبي، وقال: لا أفارقك حتّى أذهب بك إلى الشّيخ أبي حاتم. فقلت: خيرة؛ فإنّي كنت أتعب إلى أن ألتقي به، فذهب بي إلى داره، وكان له ذلك اليوم مجلسٌ عظيمٌ، فقال: أيّها الشّيخ، هذا الرّجل الغريب سألتُه عن مذهبه، فذكر مذهباً لم أسمع به قطّ. قال: ما قال؟ قال: أنا حنبلي. فقال: دَعْهُ؛ فكلُّ من لم يكن حنبليّاً فليس بمسلم[1]. فقلت: الرّجل كما وُصفَ لي، ولزمته أيّاماً وانصرفتُ[2].

---

(١) هذا غلوّ لا ينبغي، وإفراط ليس عليه أثارةٌ من علم، وقد قال الحافظ الذّهبي: «قد كان أبو حاتم أحمد بن الحسن ابن خاموش صاحب سنّة واتّباع وفيه يبس وزعارة العجم»، وانظر: التّعليق التالي.

(٢) عزاه لابن طاهر: ابنُ رجب في ذيل طبقات الحنابلة ١/٥٣ وسمّاه: **المنثور من الحكايات والسّؤالات**. وانظر: تذكرة الحفّاظ ٣/١١٨٦ ـ ١١٨٧، والسّير ١٧/٦٢٥، ١٨/٥٠٧ ـ ٥٠٨، وتاريخ الإسلام ـ وفيات ٤٧١هـ، ص:٥٧ ـ ٥٨. وقول ابن رجب: «إنّما عنى أبو حاتم في الأصول» يقصد العقائد لا الفروع، ولهذا قال الحافظ الذّهبي موضّحا: «يريد في النِّحْلَة». وأحمد بن حنبل إمام أهل السّنّة كان على مسلك السّلف الصّالح، وضرب أروع الأمثلة في الثّبات على الحقّ، وكذلك كان أئمّة السّلف قبله وبعده. ولا شكّ أنّ مخالفة العقيدة الصّحيحة التي كان عليها رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام =

﴿٧٦﴾ لمّا دخلتُ هَمَذان بعد رجوعي من الرّيّ بأولادي، وكنتُ أسمع ـ وأنا بالرّيّ ـ: أنّ كتاب «السّنن» لأبي عبد الرّحمن النّسائي يرويه عبدوس[1]، فقصدتُّه، فأخرج إليّ الكتابَ والسّماعُ فيه، ملحقٌ بخطّه سماع طريّ! فامتنعتُ من القراءة. وبعد مدّة خرجتُ بابني أبي زرعة إلى الدُّونْ[2] إلى الشّيخ أبي محمّد عبد الرّحمن بن حمد الدُّوني، فقرأت له الكتاب عليه، وكان أبوه من أهل الفضل وهو الذي حمل أبا نصر ابن الكسّار[3] من الدّينور إلى قريته هذه، فسمع أولادُه وأهلُ القرية منه، وكان سماعُه صحيحاً،

= والسّلف الأخيار فيه خطر عظيم ومحذور جسيم، ولا يفهمنّ أحد من كلام ابن خاموش نفي وصف الإسلام بإطلاق عن كلّ من لم يوفّق إلى مسلك السّلف في أمور العقائد، والواجب تجاه الفرق المخالفة بيان الحقّ لها وإقامة الحجّة عليها وردّ الشّبه الباطلة؛ أملاً في عودة المخالفين إلى رشدهم واقتفائهم المسلك الصّحيح الذي وفّق إليه السّلف الصّالح.

(١) الإمام الجليل المتقن أبو الفتح عبدوس بن محمّد بن عبد الله الرّوذباري الهمذاني أكبر أهل همذان وأعلاهم إسناداً، توفّي سنة ٤٩٠هـ، انظر: سير أعلام النّبلاء ١٩/ ٩٧ ـ ٩٨.

(٢) قرية من أعمال الدّينور، معجم البلدان ٢/ ٤٩٠.

(٣) القاضي أبو نصر أحمد بن الحسين بن محمّد الدّينوري الكسّار، حدّث بسنن النّسائي عام ٤٣٣هـ، وتوفّي بعد تحديثه بالكتاب بيسير، انظر: السّير ١٧/ ٥١٤.

وكان الشّيخ من أورع من رأينا وأحسنهم عبادةً، وكان على مذهب سفيان[1].

﴿٧٧﴾ لما كنّا بأصبهان كان يُذْكَرُ: أنّ كتاب «السّنن» لأبي داود عند القاضي أبي منصور ابن شكرويه[2]، فأردنا القراءة، فذكر أهلُ بلده: أنّ سماعه ليس بصحيح، فنظرتُ فإذا به مضطربٌ. فسألتُ عن ذلك، فقيل: إنّ القاضي كان له ابنُ عمّ وكانا جميعاً بالبصرة، وكان القاضي مشتغلاً بالفقه، وإنّما سمع اليسير من القاضي أبي عمر[3]، وكان ابنُ عمّه قد سمع الكتابَ وتوفّي قديماً، فأخذ نسخة ابن عمّه وكشط اسمه، وألحق اسمه إلى أن اتّصل النّسبُ بجدّه! فلم نقرأ عليه، وخرجتُ من أصبهان إلى البصرة وقرأته على أبي عليّ التّستري[4] عن أبي عمر،

(١) ابن سعيد الثّوري الإمام الحافظ الفقيه، انظر: تكملة الإكمال ٢/ ٦٠٩ ـ السّفياني.
وهذا النّصّ عزاه لابن طاهر في كتابه **المنثور**: ابنُ نقطة في التّقييد ١/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤، وابن حجر في لسان الميزان ٤/ ٩٥ وتصحّف فيه إلى «المنثور»، وانظر: السّير ١٩/ ٩٨، وتوضيح المشتبه ١/ ٣٠١ ـ ٣٠٢. ولا أثر لهذا النّصّ في نسختنا هذه.

(٢) أبو منصور محمّد بن أحمد بن عليّ بن شكرويه الأصبهاني توفّي سنة ٤٨٢هـ، انظر: تاريخ الإسلام ـ وفيات (٤٨٢هـ)، ص:٩٨.

(٣) أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي توفّي سنة ٤١٤هـ، انظر: سير أعلام النّبلاء ١٧/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٤) أبو عليّ عليّ بن أحمد بن عليّ التّستري البصري السّقطي =

ورحل بعدي أصحابنا من أصبهان، ولم يسمعوه من ابن شكرويه، وكان سماعُه من أبي إسحاق ابن خُرَّشِيذ[1] قُولَهْ وغيره صحيحاً. والله أعلم[2].

﴿٧٨﴾ لمّا دخل الشّيخ أبو عبد الله السّاوي - المعروف بالكامخي[3] - إلى الرّيّ أرادوا أن يقرؤوا عليه «مسند الشّافعي»، فسألتُ أبا بكر ابن مخاطر عن أصله، وقلت: أرنيه. فقال: لم يكن له أصلٌ، وإنّما بعث إليّ من سَاوَهْ[4]: أنّني قد سمعتُ الكتاب بنيسابور من القاضي أبي بكر الحيري[5] فاشتر لي نسخةً، فاشتريتُ له هذه النّسخةَ فمنها يُقرأ عليه. فلمّا سمعتُ ذلك لم أقرأ عليه الكتاب،

= راوي سنن أبي داود عن القاضي أبي عمر الهاشمي، توفّي سنة ٤٩٩هـ، انظر سير أعلام النّبلاء ١٨/ ٤٨١ - ٤٨٢.

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمّد ابن خرّشيذ قُولَهْ: (كذا اسمه) الكرماني الأصبهاني، توفّي سنة ٤٠٠هـ، انظر: السّير ١٧/ ٦٩ - ٧٠.

(٢) عزاه لابن طاهر في **المنثور**: الحافظ ابنُ نقطة في التّقييد ١/ ٥٥، وانظر: سير أعلام النّبلاء ١٨/ ٤٩٣ - ٤٩٤.

(٣) أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن محمّد السّاوي الكامخي، توفّي سنة ٤٩٥هـ، انظر: سير أعلام النّبلاء ١/ ٥٣ - ٥٤.

(٤) معجم البلدان ٣/ ١٧٩.

(٥) أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحيري النّيسابوري الشّافعي، توفّي سنة ٤٢١هـ، انظر: السّير ١٧/ ٣٥٦ - ٣٥٨.

وكان سماعُه فيما سواه صحيحاً[١].

﴿٧٩﴾ لمّا دخل واقد بن الخليل القزويني[٢] الرّيّ أخذوا في قراءة كتاب «السّنن» لأبي عبد الله محمّد بن يزيد بن ماجه عليه، فحضرتُ أوّل يوم، فرأيتُ الورقة الأولى من الجزء قد قُطعت وكُتب عليها بخطّه: خطّ طريّ! فلم نسمع منه الكتاب، إلى أن وصل أبو منصور محمّد بن الحسين المُقَوِّمي[٣] فقرأنا عليه الكتاب دفعاتٍ، وكان سماعُه - يعني المُقَوِّمي - فيه صحيحاً لا خلاف فيه[٤].

﴿٨٠﴾ سمعتُ أبا محمّد السّمرقندي الحافظ الحسن بن أحمد، سمعتُ أبا العبّاس المستغفري الحافظ، سمعتُ أبا

---

(١) عزاه لابن طاهر في **المنثور**: ابنُ نقطة في التّقييد ١/ ٥٣ ـ ٥٤، وانظر: السّير ١٩/ ١٨٥. ولا أثر لهذا الخبر في نسختنا هذه.

(٢) أبو زيد واقد بن الخليل بن عبد الله القزويني راوي سنن ابن ماجه عن أبي الحسن عليّ بن إبراهيم القطّان، توفّي سنة ٤٧٩هـ، انظر: تاريخ الإسلام ـ وفيات ٤٧٩هـ، ص:٢٨٤، وتقييد ابن نقطة ١/ ٤٧١.

(٣) راوي سنن ابن ماجه عن القاسم بن أبي المنذر الخطيب، توفّي سنة ٤٨٤هـ، انظر: سير أعلام النّبلاء ١٨/ ٥٣٠.

(٤) عزاه لابن طاهر في **المنثور**: ابنُ نقطة في التّقييد ١/ ٤٧١، وانظر: تكملة الإكمال له ٢/ ١٤٠. ولا أثر لهذا الخبر في نسختنا هذه.

عبد الله محمّد بن إسحاق ابن منده الحافظ يقول: إذا رأيتَ في إسنادٍ: حدّثنا فلانٌ الزّاهدُ فاغسل يدَك من ذلك الإسناد[١].

﴿٨١﴾ دخلتُ على الشّيخ أبي القاسم سعد وأنا ضيّق الصَّدر من رجلٍ من أهل شيراز لا أذكره، فأخذتُ يدَه فقبَّلتها، فقال لي ـ ابتداءً من غير أنْ أُعلمه بما أنا فيه[٢] ـ: يا أبا الفضل، لا تُضيِّق صدرَك؛ عندنا في بلاد العجم مَثَلٌ يضرب يقال: بخلُ أهوازيّ، وحماقةُ شيرازيّ، وكثرةُ كلام رازيّ[٣].

﴿٨٢﴾ ودخلتُ[٤] عليه في أوّل سنة سبعين[٥] لـمّا عزمتُ على الخروج إلى العراق حتّى أودّعه ولم يكن عنده خبرٌ من خروجي[٦]، فلمّا دخلتُ عليه قال:

---

(١) عزاه لابن طاهر: ابنُ مفلح في الآداب الشّرعيّة ٢/ ١٤٤ ـ ١٤٥.

(٢) قامت قرائن عند أبي القاسم الزّنجاني علم من خلالها قصّة تلميذه ابن طاهر. وإدراكُ الغيوب ومعرفة كمائن القلوب مختصّ بالله وحده.

(٣) عزاه لابن طاهر: ياقوت في معجم البلدان ٣/ ١٥٣، والذّهبي في تاريخ الإسلام ـ وفيات ٤٧١هـ، ص:٤٨، والسّير ١٨/ ٣٨٧، وابن السّبكي في طبقات الشّافعيّة ٤/ ٣٨٥.

(٤) أي: على الشّيخ أبي القاسم سعد بن عليّ الزّنجاني.

(٥) يعني ٤٧٠هـ قبل وفاته بعام.

(٦) لا شكّ أنّ قرائن عاديّة قامت عند الزّنجاني أدرك من خلالها =

* أَرَاحِلُونَ فَنَبْكِي أَمْ مُقِيمُونَا *

فقلت: ما يأمر الشّيخ لا نتعدّاه. فقال: على أيّ شيءٍ عزمتَ؟ قلت: على الخروج إلى العراق لألحق مشايخَ خراسان. فقال: تدخل خراسان وتبقى بها وتفوتُك مصر ويبقى في قلبك، فاخرج إلى مصر ثمّ منها إلى العراق وخراسان؛ فإنّه لا يفوتُك شيءٌ، ففعلتُ وكان في ذلك البركة[١].

﴿٨٣﴾ وحكى لنا أصحابنا: أنّ السّلطان ألب أرسلان حضر هراة وحضر معه وزيرُه أبو علي الحسن بن عليّ، فاجتمع أئمّة الفريقين من أصحاب الشّافعي وأصحاب أبي حنيفة للشّكاية من الأنصاريّ ومطالبته بالمناظرة، فاستدعاه الوزير، فلمّا حضر قال: إنّ هؤلاء القوم اجتمعوا لمناظرتك؛ فإن يكن الحقُّ معك رجعوا إلى مذهبك، وإن يكن الحقّ معهم إمّا أن ترجع وإمّا أن تسكت عنهم. فقام الأنصاريّ وقال: أنا أناظر على ما في كُمَّيَّ، فقال: وما في كُمَّيْكَ؟ فقال: كتاب الله ﷻ وأشار إلى كمّه اليمنى، وسنّة

= تأهّب ابن طاهر للسّفر، والغيبُ الذي يهرف الصّوفيّة بعلمه في قصصهم دجلٌ لا يخفى بطلانُه على مؤمن سليم الفطرة.

(١) عزاه لابن طاهر: الذّهبيُّ في تاريخ الإسلام ـ وفيات ٤٧١هـ، ص:٤٨، والسّير ١٨/ ٣٨٧، وابنُ السّبكي في طبقات الشّافعيّة ٤/ ٣٨٥.

رسـول الله ﷺ وأشـار إلـى كـمّـه الـيـسـرى، وكـان فـيـه الصّحيحان. فنظر إلى القوم كالمستفهم لهم، فلم يكن فيهم من يمكنه أن يناظره من هذا الطّريق(١).

﴿٨٤﴾ وسـمـعـتُ خـادمـه أحـمـد بـن أمـيـرجـه يـقـول: حضرتُ مع الشّيخ للسّلام على الوزير نظام الملك، وكان أصحابنا كلّفوه الخروج إليه، وذلك بعد المحنة ورجوعه إلى وطنه من بلخ ـ يعني أنّه كان قد غُرِّبَ ـ قال: فلمّا دخل عليه أكرمه وبجّله، وكان هناك أئمّةٌ من الفريقين، فاتّفقوا على أن يسألوه بين يدي الوزير. فقال العلوي الدبّوسي: يأذن الشّيخ الإمام أن أسأل؟ قال: سَلْ. قال: لم تلعن أبا الحسن الأشعري(٢)؟ فسكت الشّيخ وأطرق الوزير. فلمّا كان بعد ساعة قال الوزير: أجبه. فقال: لا أعرف أبا الحسن وإنّما ألعن من لم يعتقد أنّ الله في السّماء، وأنّ القرآن في المصحف، ويقول: إنّ النّبي ﷺ اليوم ليس بنبيّ. ثمّ قام

---

(١) عزاه لابن طاهر: الذّهبيُّ في تاريخ الإسلام ـ وفيات ٤٨١هـ، ص:٤٨، والسّير ١٨/ ٥١١، وتذكرة الحفّاظ ٣/ ١١٨٧ ـ ١١٨٨، وابنُ مفلح في الآداب الشّرعيّة ١/ ٢٢٧.

(٢) لعن المسلم لا يجوز، وأبو الحسن الأشعري قد رجع آخر حياته إلى مسلك السّلف في المعتقد، وصرّح في مقدّمة كتابه الإبانة ـ وهو آخر ما صنّف ـ أنّه قائل بما يقول به إمام أهل السّنّة أحمد بن حنبل، رَحِمَ الله الجميع.

وانصرف، فلم يمكن أحداً أن يتكلّم من هيبته. فقال الوزير للسّائل: هذا أردتُّم! أنْ نسمع ما كان يذكره بهراة بآذاننا، وما عسى أن أفعل به؟! ثمّ بعث إليه بصلة وخِلَعٍ، فلم يقبلها وسافر من فوره إلى هراة[1].

٨٥ وسمعت أصحابنا بهراة يقولون: لمّا قدم السّلطان ألب أرسلان هراة في بعض قدماته اجتمع مشايخُ البلد ورؤساؤه، ودخلوا على أبي إسماعيل، وسلّموا عليه وقالوا: ورد السّلطان ونحن على عزم أن نخرج ونسلّم عليه فأحببنا أنْ نبدأ بالسّلام عليك، وكانوا قد تواطؤوا على أن حملوا معهم صنماً من نحاس صغيراً، وجعلوه في المحراب تحت سجّادة الشّيخ! وخرجوا، وقام إلى خلوته، ودخلوا على السّلطان واستغاثوا من الأنصاريّ وأنّه مجسّم، وأنّه يترك في محرابه صنماً يزعم أنّ الله على صورته، وإنْ بعث الآن السّلطانُ يجده، فَعَظُمَ ذلك على السّلطان، وبعث غلاماً ومعه جماعةٌ، فدخلوا الدّار وقصدوا المحراب، فأخذوا الصّنم، ورجع الغلامُ بالصّنم، فبعث السّلطان من أحضر الأنصاريَّ، فأتى فرأى الصّنم والعلماء، والسّلطانُ قد اشتدّ

---

(١) عزاه لابن طاهر: الذّهبيُّ في تاريخ الإسلام ـ وفيات ٤٧١هـ، ص:٥٩، والسّير ١٨/٥١١ ـ ٥١٢، وابن القيّم في اجتماع الجيوش الإسلاميّة ص:١١١.

غضبُه، فقال السّلطان له: ما هذا؟! قال: هذا صنم يعمل من الصُّفر شِبْه اللُّعبة. قال: لستُ عن ذا أسألك. قال: فعمّ يسألني السّلطان؟ قال: إنّ هؤلاء يزعمون أنّك تعبد هذا، وأنّك تقول: إنّ الله على صورته. فقال الأنصاريّ بصولة وصوت جهوريّ: سبحانك! هذا بهتان عظيم. فوقع في قلب السّلطان أنّهم كذبوا عليه، فأمر به فأخرج إلى داره مكرماً، وقال لهم: اصدقوني وهدّدهم. فقالوا: نحن في يد هذا الرّجل في بليّة من استيلائه علينا بالعامّة، فأردنا أنْ نقطع شرّه عنّا، فأمر بهم ووكّل بكلّ واحد منهم، وصادرهم وأهانهم(١).

﴿٨٦﴾ وسمعت أبا إسماعيل يقول: كتاب أبي عيسى التّرمذي عندي أَفْيَدُ من كتاب البخاري ومسلم. قلت: لم؟ قال: [لأنّهما] لا يصل إلى الفائدة منهما إلّا من يكون من أهل المعرفة التّامة، وهذا كتابٌ قد شرح أحاديثَه وبيّنها، فيصل إلى فائدته كلُّ أحد من النّاس من الفقهاء والمحدّثين وغيرهما(٢).

---

(١) عزاه لابن طاهر: الذّهبيُّ في التّذكرة ٣/١١٨٨ ـ ١١٨٩، والتّاريخ ـ وفيات ٤٨١هـ، ص:٥٩ ـ ٦٠، والسّير ١٨/٥١٢، وابن رجب في ذيل الطّبقات ١/٥٥ ـ ٥٦، والسّياق من الأوّل ـ مع تصحيح يسير ـ من المصادر الأخرى.

(٢) شروط الأئمّة السّتّة ص:٢٤ للمؤلِّف. وقد عزاه لابن طاهر: ابنُ نقطة في التّقييد ١/٩٨، والإسعردي في فضائل الكتاب الجامع =

﴿٨٧﴾ سمعتُ الامام سعد بن عليّ يقول: لمّا توفّي الشّيخ أبو النّصر السّجزي الحافظ أوصاني: أن أبعث بكتبه إلى مصر إلى أبي إسحاق الحبّال، أوصى له بها(١).

﴿٨٨﴾ كان أحمد الغزالي(٢) آيةً من آيات الله تعالى في الكذب، توصّل إلى الدّنيا بالوعظ، سمعته يوماً بهَمَذان يقول: رأيت إبليس في وسط هذا الرّباط(٣) يسجد لي فقلت له: ويحك، إن الله ﷻ أمره بالسّجود لآدم فأبى [فكيف يسجد لولده؟!]، فقال: والله لقد سجد لي أكثر من سبعين مرّة. فعلمت أنّه لا يرجع إلى دين ومعتقد. وكان يزعم: أنّه يرى رسول الله ﷺ عياناً في يقظته لا في نومه، وكان يذكر على المنبر: أنّه كلّما أشكل عليه أمرٌ رأى رسول الله ﷺ فسأله عن ذلك المشكل، فدلّه على الصّواب(٤)!

= ٣٣، بإسنادهما إلى ابن طاهر به. وعزاه إليه ـ أيضاً ـ الذّهبيُّ في السّير ١٨/٥١٣، وتاريخ الإسلام ـ وفيات ٤٧١هـ، ص:٦١، وابنُ كثير في البداية والنّهاية ١١/٦٧.

(١) عزاه لابن طاهر: ابنُ مفلح في الآداب الشّرعيّة ٣/٥٧١.

(٢) أبو الفتوح أحمد بن محمّد بن محمّد الطّوسي أخو أبي حامد الغزالي.

(٣) في طبقات ابن الصّلاح: هذا السِّماط.

(٤) عزاه لابن طاهر: ابنُ الجوزي في المنتظم ٥/١٠٦ بإسناده، =

﴿٨٩﴾ وسمعته يوماً يحكي عن بعض المشايخ، فلمّا نزل سألته عنها، فقال: أنا وضعتها في الوقت. وله من هذه الجهالات والحماقات ما لا يحصى.

﴿٩٠﴾ وسمعته يقول: لا أحتاج إلى حديث النّبيّ ﷺ! مهما قلتُ يُسمع منّي[1].

﴿٩١﴾ سألتُ الحافظ أبا إسحاق الحبّال عن أبي نصر السّجزي وأبي عبد الله الصّوري أيّهما أحفظ؟ فقال:

كان السّجزي أحفظ من خمسين مثل الصّوري[2].

﴿٩٢﴾ سألتُ سعد بن عليّ الزّنجانيّ عن رجل، فوثّقه. فقلتُ: قد ضعّفه النّسائي. فقال:

يا بنيّ إنّ لأبي عبد الرّحمن شرطاً في الرّجال أشدّ

= وانظر: تاريخ إربل ١/ ٣٤ لابن المستوفي، وطبقات الفقهاء الشّافعيّة ١/ ٤٠٠ لابن الصّلاح - ترتيب النّووي، والزّيادة وبعض التّصحيحات منه.

(١) المصادر السّابقة.

(٢) طبقات ابن الصّلاح ١/ ٤٠٠. وما نقله ابن طاهر عن أحمد الغزالي نموذج من ترّهات الصّوفيّة وأضرابهم الطّرقيّة، تنبّهك - أيّها القارئ - إلى جرأة خطيرة في النّطق بعبارات كفريّة يلتمس لها دائما أتباع التّصوّف أعذاراً، ولا يرونها في حقّ مشايخهم أوزاراً، ولا يرضون فيهم قدحاً ولو سمعوا قوارع الحجج ليلاً ونهاراً، ولا هادي إلّا الله.

من شرط البخاري ومسلم[١].

﴿٩٣﴾ سمعتُ المرتضى أبا الحسن المطهر بن عليّ العلوي بالرّيّ يقول: سمعت أبا سعد السّمّان إمام المعتزلة يقول:

من لم يكتب الحديث لم يَتَغَرْغَرْ بحلاوة الإسلام[٢].

﴿٩٤﴾ سمعتُ أبا سعد الحَرَمِيَّ بهراة يقول:

لم يكن سماعُ أبي معشر الطّبري في «جزء ابن نَظِيفٍ» صحيحاً، وإنّما أخذ نسخةً فرواها[٣].

﴿٩٥﴾ سمعتُ أبا إسحاق الحبّال يقول: كان أبو عبد الله ابن نظيف يصلّي بالنّاس في مسجد عبد الله[٤]

---

(١) عزاه لابن طاهر: الذّهبيُّ في تذكرة الحفّاظ ٢/ ٧٠٠.

(٢) العلوّ والنّزول رقم: ١٥ للمؤلّف، وبالإسناد إليه: ابنُ عساكر في تاريخ دمشق ٩/ ٢٢، وابنُ العديم في بغية الطّلب ٤/ ١٧١١ ـ ١٧١٢، والذّهبيُّ في السّير ١٨/ ٥٧. وقد نقل ابنُ العديم تعليقاً لابن طاهر قال فيه: «أبو سعد إمام المعتزلة، وله في الحديث رحلة حسنة ومعرفة، والله تعالى وفّقه للإنصاف حتّى جرى على لسانه هذا الكلام».

(٣) عزاه لابن طاهر: الذّهبيُّ في السّير ١٧/ ٤٧٧، والتّاريخ ـ وفيات ٤٧٨هـ، ص:٢٢٨، وابن حجر في اللّسان ٤/ ٤٩، وقال معلِّقا: «وهذا قدح مردود».

(٤) لعلّه يعني مسجد عبد الله بن المبارك الإمام الحافظ، انظر: =

سبعين سنةً، وكان شافعيّا يقنت، فتقدّم بعده رجل مالكي وجاء النّاس ـ على عادتهم ـ لصلاة الصبح، فلم يقنت فتركوه وانصرفوا وقالوا: لا يحسن يصلّي[1].

٩٦ سمعتُ أبا إسحاق الحبّال يقول: كان عندنا بمصر رجلٌ يسمع معنا الحديث وكان متشدّداً، وكان يكتب السّماع على الأصول، فلا يكتب اسم أحد حتّى يستحلفه أنّه سمع الجزء ولم يذهب عليه منه شيءٌ[2].

٩٧ وسمعتُه يقول: كنّا يوماً نقرأ على شيخٍ جزءاً فقرأنا قوله ﷺ: «لا يدخل الجنّةَ قتّاتٌ»[3]، وكان في الجماعة رجلٌ ممن يبيع القَتَّ (وهو علف الدّوابّ)، فقام وبكى، وقال: أتوب إلى الله من بيع القَتِّ! فقيل: ليس هو الذي يبيع القَتَّ، ولكنّه النّمّام الذي ينقل الحديث من قوم

= أنساب السّمعاني ١/ ١٤٥ ـ الإسفراييني.

(١) عزاه لابن طاهر: الذّهبيُّ في السّير ١٨/ ٤٩٩، والتّذكرة ٣/ ١١٩٣، وتاريخ الإسلام ـ وفيات ٤٣١هـ، ص:٥٩، وقد أثبتُّ نصّاً مختاراً من جميعها.

(٢) عزاه لابن طاهر: الذّهبيُّ في سير أعلام النّبلاء ١٧/ ٤٧٧، وتاريخ الإسلام ـ وفيات ٤٣١هـ، ص:٣٥٧.

(٣) أخرجه البخاري رقم: ٥٧٠٩، ومسلم رقم: ١٠٥ من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

إلى قوم يؤذيهم، فسكن بكاؤه وطابت نفسُه[١].

﴿٩٨﴾ كان شيخنا الحبّال لا يُخْرِجُ أصلَه من يده إلّا بحضوره، يَدْفَعُ الجزءَ إلى الطّالب فيكتب منه قَدْرَ جلوسه، فإذا قام أَخذ الأصل منه، وكان له بأكثر كتبه عدّةُ نسخ، ولم أر أحداً أشدَّ أخذاً منه ولا أكثر كتباً منه، وكان مذهبُه في الإجازة: أن يقدّمها على الإخبار يقول:

أجاز لنا فلانٌ، أخبرنا فلان، ولا يقول: أخبرنا فلانٌ إجازة. يقول: ربّما تسقط لفظة «إجازةً» فتبقى إخباراً، فإذا ابتدئ بها لم يقع الشّكُّ فيه[٢].

﴿٩٩﴾ وسمعته يقول: خَرَّجَ أبو نصر السّجزي الحافظ على أكثر من مائة شيخ، لم يبق منهم غيري.

قال ابن طاهر: كان قد خَرَّجَ له عشرين جزءا في وقت الطّلب وكتبها في كاغد عتيق، فسألتُ الحبّال عن الكاغد، فقال:

هذا من الكاغد الذي كان يحمل إلى الوزير ـ يعني

---

(١) عزاه لابن طاهر: الذّهبيُّ في سير أعلام النّبلاء ١٨/٤٩٩، وتذكرة الحفّاظ ٣/١١٩٣، وتاريخ الإسلام ـ وفيات ٤٣١هـ، ص:٧٩، وقد أثبتُّ نصّاً مختاراً من جميعها.

(٢) المصادر السّابقة. قال الذّهبي: «لا حرج في هذا، وإنّما هو استحسانٌ».

ابن حنزابة[١] - من سمرقند وقعت إليّ من كتبه قطعةٌ، فكنتُ إذا رأيتُ ورقةً بيضاءَ قطعتُها إلى أن اجتمع هذا القَدْرُ، فكنت أكتب فيه هذه الفوائد[٢].

﴿١٠٠﴾ لمّا دخلتُ مصر قصدتُّ الحبّال[٣]، وكان قد وصفوه لي بحليته وسيرته وأنّه يخدم نفسه، فكنتُ في بعض الأسواق لا أهتدي إلى أين أذهب، فرأيت شيخاً على الصّفة التي وُصف بها الحبّال واقفاً على دكّان عطّار وكمّه ملأى من الحوائج، فوقع في نفسي أنّه هو. فلمّا ذهب سألتُ العطّار: من هذا الشّيخ؟ فقال: وما تعرفه؟! هذا أبو إسحاق الحبّال. فتبعته وبلّغته رسالة سعد بن عليّ الزنجانيّ، فسألني عنه، وأخرج من جيبه جزءاً صغيراً فيه الحديثان المسلسلان اللّذان كان يرويهما: أحدهما المسلسل بالأوّليّة، وهو أوّل حديث سمعته منه، فقرأهما عليّ، وأخذتُ عليه الموعد كلّ يوم في جامع عمرو بن العاص

---

(١) الإمام الحافظ الثّقة الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر ابن حنزابة البغدادي نزيل مصر، توفّي سنة ٣٩١هـ، انظر: السّير ١٦/ ٤٨٤ - ٤٨٧.

(٢) المصادر السّابقة.

(٣) قال الذّهبي: «كان لقيّ ابن طاهر له في سنة سبعين وأربعمائة وقد سمع منه القاضي أبو بكر الأنصاري في سنة ست وسبعين، وإنّما منعوه من التّحديث بعد ذلك».

إلى أن خرجتُ[(١)] رَحِمَهُ اللَّهُ.

﴿١٠١﴾ رأيت لابن ماجه بمدينة قزوين «تاريخاً» على الرّجال والأمصار إلى عصره، وفي آخره بخطّ صاحبه جعفر بن إدريس: مات أبو عبد الله محمّد بن يزيد المعروف بابن ماجه يوم الإثنين، ودفن يوم الثّلاثاء، لثمان بقين من شهر رمضان في سنة تسع ومائتين، ومات وله أربع وستّون سنة، وصلّى عليه أخوه أبو بكر، وتولّى دفنه أخواه أبو بكر وأبو عبد الله وابنه عبد الله[(٢)].

﴿١٠٢﴾ وقع المطر يوماً فجاء الحبّال فقال: قد تلف بالمطر من كتبي بأكثر من خمس مئة دينار. فقلت له: قيل: إنّ ابن منده عمل خزانةً لكتبه. فقال: لو عملت خزانةً لاحتجتُ إلى جامع عمرو بن العاص[(٣)].

﴿١٠٣﴾ رأيتُ الحبّال وما رأيتُ أتقنَ منه، كان ثَبْتاً ثقةً حافظاً[(٤)].

---

(١) المصادر السّابقة.

(٢) شروط الأئمّة السّتّة ص:٢٤ ـ ٢٥، وقد عزاه لابن طاهر: المزّيُّ في تهذيب الكمال ٢٧/٤١، والذّهبيُّ في سير أعلام النّبلاء ١٣/٢٧٩، وبعضه ابنُ نقطة في التّقييد ١/١٢٠ ـ ١٢١.

(٣) عزاه لابن طاهر: الذّهبيُّ في السّير ١٨/٤٩٩ من طريق السّلفي عنه به.

(٤) السّير ١٨/٤٩٨.

﴿١٠٤﴾ بلتُ الدّم في طلب الحديث مرّتين مرّة ببغداد وأخرى بمكّة؛ كنتُ أمشي حافياً في الحرّ فلحقني ذلك، وما ركبتُ دابّةً قطّ في طلب الحديث، وكنت أحمل كتبي على ظهري، وما سألتُ في حال الطّلب أحداً، كنت أعيش على ما يأتي[١].

﴿١٠٥﴾ كتبتُ صحيح البخاري ومسلم وأبي داود سبع مرّات بالوِراقة، وكتبت سنن ابن ماجه بالوراقة عشر مرّات سوى التَّفاريق بالرّيّ[٢].

﴿١٠٦﴾ كنت يوماً أقرأ على أبي إسحاق الحبّال جزءاً، فجاءني رجلٌ من أهل بلدي وأسرّ إليّ كلاماً قال فيه: إن أخاك قد وصل من الشّام. وذلك بعد دخول التّرك[٣] بيت المقدس وقتل النّاس بها، فأخذتُ في القراءة، فاختلطت عليّ السّطور ولم يمكنّي أقرأ. فقال أبو إسحاق: ما لك؟ قلت: خير. قال: لا بدّ أن تخبرني فأخبرته، فقال: وكم لك لم تر أخاك؟ قلت: سنين. قال: ولم لا تذهب إليه؟ قلتُ: حتّى أتمّ الجزء. قال: ما أعظم حرصكم يا أهل الحديث؟! قد تمّ المجلس، وصلّى الله على محمّد. وانصرف[٤].

(١) السّير ١٩/٣٦٣، وتاريخ الإسلام ـ وفيات ٥٠٧هـ، ص:١٧٢.
(٢) المصدران السّابقان.
(٣) يعني: التتر، وكان يقال لهم قديماً: الترك.
(٤) المصدران السابقان.

﴿١٠٧﴾ ولمّا دخلتُ بغداد في أوّل رحلتي إليها ـ وذلك في سنة سبع وستّين وأربعمائة ـ كنت مع جماعة من طلّاب الحديث في بعض المساجد ننتظر شيخنا، فوقف علينا أبو الحسن أحمد بن الحسن المقرئ (وكيل القضاة ببغداد) فقال: يا أصحاب الحديث، اسمعوا ما أقول لكم، فأنصتنا إليه فقال: كتاب الدّارقطني في «الأفراد» غير مُرتّب، فمن قدر منكم على ترتيبه أفاد واستفاد، فوقع إذْ ذاك في نفسي ترتيبُه إلى أن سهّل الله ﷻ ذلك في سنة خمسمائة، فحصّلتُ نسخةً بخطّ أبي الحسن عليّ بن محمّد الميداني[1] الحافظ نقلها من خطّ الدّارقطني وقابلها به، فاستخرتُ الله ﷻ ورتّبتُه على ترتيب الأطراف؛ ليكون فائدةً لكلّ من عرض له حديثٌ أراد معرفته، فإنّ أصحابنا قديماً وحديثاً استدلّوا على معرفة الصّحيح بما صنعه أبو مسعود الدّمشقي رحمه الله وغيره من «أطراف الصّحيحين»، فاهتدوا بذلك إلى معرفته من غير مشقّة وتعب[2].

﴿١٠٨﴾ وقرأتُ يوماً على أبي إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبّال الحافظ بمصر جزءاً، فقلت على العادة: ورضي الله

---

(١) أبو الحسن عليّ بن محمّد بن أحمد بن حمدان الميداني، توفّي سنة ٤٧١هـ، انظر: التّدوين ٣/ ٣٩٥، وتاريخ الإسلام ـ وفيات ٤٧١هـ، ص: ٥٧.

(٢) أطراف الغرائب والأفراد ١/ ٤٣ ـ ٤٤ للمؤلّف.

عن الشيخ الحافظ. فقال: لا تقل: الحافظ؛ إنّما الحافظ الدّارقطني وعبد الغنيّ[١].

﴿١٠٩﴾ رأيتُ عند الحبّال كثيراً من الأجزاء التي خُرّجت لابن حنزابة[٢]، وفي بعضها الجزء الموفي ألفا من مسند كذا، والجزء الموفي خمس مئة من مسند كذا، وكذا سائر المسندات، ولم يزل ينفق في البرّ والمعروف الأموالَ وأنفق كثيراً على أهل الحرمين، إلى أنْ اشترى داراً أقربَ شيء إلى الحجرة النّبوية وأوصى أن يُدفن فيها، وأرضى الأشراف بالذّهب، فلمّا حمل تابوته من مصر تلقّوه ودفن في تلك الدّار[٣].

﴿١١٠﴾ سمعتُ أبا محمّد السّمرقندي[٤] يقول: بلغني أنّ «مستدرك الحاكم» ذُكر بين يدي الدّارقطني، فقال: نعم يستدرك عليهما حديث الطّير! فبلغ ذلك الحاكم فأخرج الحديث من الكتاب[٥].

---

(١) أطراف الغرائب والأفراد ١/٥١. وانظر: الأربعين لابن المفضّل ص:٤١٩.

(٢) تقدّم في الفقرة رقم: ٩٧.

(٣) عزاه لابن طاهر: الذّهبيُّ في السّير ١٦/٤٨٧، وتاريخ الإسلام ـ وفيات ٣٩١هـ، ص:٢٥٢ ـ ٢٥٥، والسّياق للأوّل.

(٤) تقدّم في الفقرة رقم: ٢١.

(٥) عزاه لابن طاهر: الذّهبيُّ في السّير ١٧/١٧٦، وتاريخ الإسلام ـ =

﴿١١١﴾ ورأيتُ أنا «حديث الطير» جمع الحاكم بخطِّه في جزء ضخم فكتبته للتعجّب(١).

﴿١١٢﴾ حدّثنا أبو عليّ الدّقّاق بأصبهان، سمعت أبا القاسم ابن منده(٢) يقول:

قرأتُ على أبي أحمد الفرضي(٣) ببغداد جزءاً، فأردتُ

= وفيات ٤٠٥هـ، ص:١٣٢، وابنُ حجر في النّكت على مقدّمة ابن الصّلاح ١/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣. قال الذّهبي: «هذه حكاية منقطعة بل لم تقع؛ فإنّ الحاكم إنّما ألّف المستخرج في أواخر عمره بعد موت الدّارقطني بمدّة، وحديث الطّير ففي الكتاب لم يحوّل منه». وقال ابن حجر: «هذه الحكاية ذكرها الحافظ عبد القادر الرّهاوي في كتاب المادح والممدوح»، وانظر: البدر المنير ١٧/ ١٧٦.

(١) المصادر السّابقة. والمراد بحديث الطّير: ما رواه التّرمذي رقم: ٣٧٢١، والنّسائي في الكبرى رقم: ٨٣٩٨، وغيرهما من طريق عيسى بن عمر، عن السّدّي، عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان عند النّبيّ ﷺ طيرٌ فقال: «اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطّير، فجاء عليّ فأكل معه». قال شيخ الإسلام ابن تيميّة في المنهاج ٧/ ٣٧١: «حديث الطّائر من المكذوبات الموضوعات عند أهل العلم والمعرفة بحقائق النّقل».

(٢) الإمام المحدّث أبو القاسم عبد الرّحمن بن محمّد بن إسحاق ابن منده الأصبهاني المتوفّى سنة ٤٧٠هـ، انظر: السّير ١٨/ ٣٤٩ ـ ٣٥٤.

(٣) شيخ العراق أبو أحمد عبيد الله بن محمّد بن محمّد البغدادي =

خطّه بذلك، فقال: يا بنيّ لو قيل لك بأصبهان: ليس ذا خطّ فلان بم كنت تجيبه، ومن كان يشهد لك؟ فبعدها لم أطلب من شيخ خطّاً[1].

﴿١١٣﴾ أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن الحسن الخلّال ببغداد، قال: أخبرنا محمّد بن عثمان النّصيبي، قال: حدّثنا عبد الرّحمن بن عبد الله البجلي، قال: حدّثنا أبو زرعة الدّمشقي، قال: حدّثني عبد الله بن ذكوان، قال: حدّثنا بقيّة، قال سمعت الأوزاعي يقول:

«تعلّم ما لا تؤخذ به، كما تتعلّم ما تؤخذ به»[2].

﴿١١٤﴾ أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المراغي بالرّيّ، حدّثنا أبو الوليد الدّربندي إجازة، أخبرنا محمّد بن أحمد بن سليمان الحافظ ببخارى، أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمّد بن الحسين، قال: سمعت أبا سعيد جعفر بن محمّد بن محمّد الطّبسي يقول:

«كنّا ببغداد سنة إحدى وتسعين ومائتين عند أبي مسلم الكجّي، وكان معنا عبد الله بن عامر بن أسد، فقال مستملي

= الفرضي المقرئ، توفّي سنة ٤٠٦هـ، انظر: السّير ١٧/ ٢١٢ - ٢١٤.

(١) عزاه لابن طاهر: الذّهبيُّ في السّير ١٨/ ٣٥١.

(٢) الأنساب المتّفقة ٣ للمؤلّف.

أبي مسلم لأبي مسلم: إنّ هذا الشّيخ ـ يعني عبد الله ـ مستملي صالح. فقال أبو مسلم: ومن صالح؟ فقال: صالح الجزري. فقال أبو مسلم: ويحكم! ما أهونه عندكم؟! ألّا تقولوا: سيّد الدّنيا ولا سيّد المسلمين، تقولوا: صالح الجزري. قال: وكنّا في أخريات النّاس، فقدمنا بعد ذلك حتّى جلسنا بين يديه، فقال لنا: كيف أخي وكبيري؟ وقال لنا: ما تريدون؟ فقلنا: أحاديث ابن عَرْعَرَةَ وحكايات الأصمعيّ. فأملى علينا عن ظهر قلبه. ومات ببغداد بعد خروجنا»[١].

﴿١١٥﴾ سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن نصر الأبهري الصّوفي يقول: سمعت أبا الحسن الزَّوْزَنِيّ يقول:

«صحبت ألف شيخ أحدُهم الحُصْرِيّ[٢]، أحفظ عن كلّ شيخ حكايةً»[٣].

﴿١١٦﴾ أخبرنا أبو بكر أحمد بن عليّ بن خلف الأديب، أخبرنا الحاكم أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الحافظ[٤]، قال: سمعت أبا الحسين أحمد بن الخضر

---

(١) الأنساب المتّفقة ص: ٣٠ ـ ٣١. وانظر: تاريخ بغداد ٩/ ٣٢٥.
(٢) أبو الحسن عليّ بن إبراهيم الصّوفي الحصري.
(٣) الأنساب المتّفقة ص: ٤٢.
(٤) معرفة علوم الحديث ص: ٢١٤.

الشّافعي يقول: سمعت جعفر بن أحمد الحافظ يقول:

«كنّا في مجلس محمّد بن رافع في منزله قعوداً تحت شجرة وهو مستند إليها يقرأ علينا، وكان إذا رفع أحدٌ في المجلس صوتَه أو تبسّم قام، فلا يقدر أحدٌ منّا على مراجعته. قال: فوقع ذَرْقُ طائر على قلمي ويدي وكتابي فضحك خادمٌ من خدم طاهر بن عبد الله، وأولادُه معنا في المجلس، فنظر إليه محمّد بن رافع ووضع الكتاب.

فانتهى ذلك الخبر إلى السّلطان، فجاءني الخادم عند السَّحَر ومعه حمّال على ظهره نَبْتُ سامان، فقال: والله ما كنت أملك في الوقت شيئاً أحمله إليك غير هذا، وهو هديّةٌ لك، فإن سُئلتَ عنّي فقل: لا أدري من تبسّم، فقلت: أفعل. فلمّا كان عند الغداة حُمِلْتُ إلى باب السّلطان فبرّأتُ الخادم ممّا قيل فيه، ثمّ بعتُ السّامان بثلاثين ديناراً، فاستعنتُ به في الخروج إلى العراق، وبارك الله لي فيه فلقّبت بالحُصْرِي وما بعت الحصير ولا باعه أحدٌ من آبائي[1].

﴿١١٧﴾ أخبرنا[2] أبو بكر الأديب، قال: قال الحاكم

---

(١) الأنساب المتّفقة ص:٤٢ ـ ٤٣. وانظر: الخبر ـ أيضاً ـ في الإلماع ص:٢٣١ ـ ٢٣٢ للقاضي عياض، وسير أعلام النّبلاء ١٤/٢١٩.

(٢) الأنساب المتّفقة ص:٤٩.

أبو عبد الله: سألتُ أبا القاسم المظفّر بن طاهر بن محمّد البستي الفقيه عن اسم أبي سليمان أَحْمَدُ أو حَمْدُ؛ فإنّ بعض النّاس يقول: أحمد؟ فقال: سمعته يقول: اسمي الذي سُمّيت به حَمْدُ، ولكنّ النّاس كتبوا أحمد فتركته عليه.

قال أبو القاسم: وأنشدنا أبو سليمان لنفسه:

ما دمتَ حيّا فدار النّاس كلَّهم
فإنّما أنت في دار المُداراة
من يَدْرِ داری ومن لم يَدْرِ سوف يُرى
عمّا قليل نديماً للنّدامات

﴿١١٨﴾ أنشدنا أبو الفضل العبّاس بن الحسين وجماعة، قالوا: أنشدنا القاضي أبو الفضل الرّشيدي، قال: أنشدني أمير المؤمنين وإمام المسلمين القادر بالله متمثّلا:

وراقصةٍ تقول بشِعب رَضْوَى
إمامٌ خاب ذلك من إمام
إمامي من له سبعون ألفاً
من الأتراك مُشْرِعَة السِّهام

والشّعر لعليّ بن الجهم السّامي المروزي نزيل بغداد. وكان أبو الفضل الرّشيدي هذا من أهل مرو الرُّوذ، دخل بغداد في زمن القادر بالله، فبعثه رسولاً إلى خراسان وما وراء النّهر، فحدّث في كلّ بلدة وسمع منه النّاس. سألت أبا إسماعيل عبد الله بن محمّد الأنصاري الحافظ بهراة عنه

فأحسن الثّناء عليه. فقلت له: لم لم ترو عنه؟ قال: لأنّه كان من أصحاب الرّأي، ولم أحدّث قطّ عن أحد من أصحاب الرّأي[١].

﴿١١٩﴾ أخبرنا الحسن السّمرقندي، أخبرنا عبد الله بن محمّد، أخبرنا أبو سعد الإدريسي، حدّثني محمّد بن محمّد الرّشيدي، حدّثنا أحمد بن محمّد بن الحسن العسكري، قال: سمعت الرّبيع بن سليمان يقول: سمعت الشّافعي رضي الله عنه يقول:

«لا تقلّدوني؛ ليس لأحد أنْ يقلّد أحداً بعد رسول الله ﷺ»[٢].

﴿١٢٠﴾ أخبرنا[٣] أبو بكر الأديب، أخبرنا أبو القاسم بن حبيب المفسّر إجازة، قال: أنشدنا أبو سعيد ابن رميح الزّيدي:

تُحيِّي بالسّلام غنيَّ قوم
وتبخل بالسّلام على الفقير
أليس الموتُ بينهما سواء
إذا ماتوا فصاروا في القبور

(١) الأنساب المتّفقة ص: ٦١ ـ ٦٢.
(٢) الأنساب المتّفقة ص: ٦٢.
(٣) نفسه ص: ٧٠.

١٢١ أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الأديب، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدّثني عبد الله بن الحسين قال:

«كنّا يوماً مع أبي نصر السّندي ـ وفينا كثرة حواليه، ونحن نمشي في الطّين ـ، فاستقبلنا شريف سكران قد وقع في الطّين، فلمّا نظر إلينا شتم أبا نصر وقال: يا قِنّ يا عبد! أنا كما ترى وأنت تمشي وخلفك هؤلاء! فقال أبو نصر: أيّها الشّريف، تدري لم هذا؟ لأنّي متّبع آثار جدّك، وأنت متّبع آثار جدّي»[1].

١٢٢ أخبرنا[2] أبو بكر، عن الحاكم، قال: سمعت يحيى بن منصور يقول: سمعت أبا بكر ابن السّندي يقول: أنشدني عمرو بن عليّ:

من لم يكن لك منصفا
في الودّ فابغ به بديلا
ومن استخفّ بنفسه
زَرَعَتْ له قالا وقيلاً

١٢٣ ـ قلت يوماً للمرتضى أبي الحسن المطهر بن

---

(١) الأنساب المتّفقة ص:٧٧، وأخرجه السّمعاني في كتابه الأنساب ٣/ ٣٢١ من طريق مؤلّفنا محمّد بن طاهر.

(٢) الأنساب المتّفقة ص:٧٧ ـ ٧٨.

علي العلوي بالرّيّ: الزّيديّة فرقتان: الصّالحية والجاروديّة أيّهما خير؟ فقال: لا تقل أيّهما خير، ولكن قل أيّهما شرّ[(١)].

﴿١٢٣﴾ وكنتُ يوماً في مجلس يحيى بن الحسين الزّيدي العلوي الصّالحي فجرى ذكر الإماميّة، فأغلظ القول فيهم وقال: لو كانوا من البهائم لكانوا البقر، ولو كانوا من الطّير لكانوا الرَّخم[(٢)] - في فصل طويل - فقلت في نفسي: قد كفى الله أهلَ السُّنّة الوقيعةَ فيهم بوقيعة بعضهم في بعض، وكانا إمامي الفرقتين في وقتهما[(٣)].

﴿١٢٤﴾ سمعتُ أبا القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشّيرازي صاحبنا رَحِمَهُ اللهُ يقول:

«دخلتُ بغداد وسمعتُ ما قدرت عليه من المشايخ، ثم خرجتُ أريد الموصل، فدخلت صريفين وكنت في مسجدها، فدخل أبو محمّد الصّريفيني وأمّ النّاس، فتقدّمت إليه وقلت له: سمعتَ شيئاً من الحديث؟ فقال: كان أبي يحملني إلى أبي حفص الكتّاني وابن حبابة وغيرهما، وعندي

---

(١) الأنساب المتّفقة ص:٨٥، وأخرجه - أيضاً - السّمعاني في كتابه الأنساب ٣/ ٣٢١ من طريق المؤلّف.

(٢) جمع رَخَمَة، وهي طائر له نهم شديد وتولّع بالوقوع على الجِيَف. تاج العروس ٣٢/ ٢٣٦ (رخم).

(٣) المصدران السّابقان في الحاشية رقم: ١.

أجزاء. قلتُ: أخرجها إليّ حتّى أنظر فيها. فأخرج إليّ حزمة فيها كتاب عليّ بن الجعد بالتّمام مع غيره من الأجزاء فقرأته عليه، ثمّ كتبت إلى أهل بغداد فرحلوا إليه، وأحضره الكبراء من أهل بغداد.

وسمعتُ الكتاب لمّا أحضره قاضي قضاة بغداد أبو عبد الله الدّامغاني ليسمع أولاده منه، فكلُّ من سمعه من الصّريفيني فالمنّةُ لأبي القاسم الشّيرازي رَحِمَهُ اللهُ فلقد كان من هذا الشّأن بمكان»[1].

﴿١٢٥﴾ أخبرنا إسماعيل بن مسعدة بجرجان، قال أخبرنا حمزة بن يوسف، أخبرنا أبو أحمد ابن عديّ[2]، قال: سمعت منصوراً الفقيه يقول:

«لم أر من الشّيوخ أحداً فأحببت أن أكون مثله في الفضل غير ثلاثة، فذكر أوّلهم محمّد بن حمّاد الطّهراني؛ لأنّه كان قد صار إلى مصر وحدّث بها، وكان بالشّام يسكن عسقلان»[3].

﴿١٢٦﴾ أخبرنا أبو بكر أحمد بن عليّ الأديب، قال أخبرنا أبو عبد الله الحاكم إجازة، قال: سمعت أبا عمرو

---

(١) الأنساب المتّفقة ص:٨٧، وانظر: معجم البلدان ٣/ ٤٠٤ (صريفين).

(٢) الكامل ٢/ ٣٤٥.

(٣) الأنساب المتّفقة ص:١٠٠.

العدني يقول: سمعت محمّد بن إسحاق يقول: سمعت الرّبيع بن سليمان يقول: سمعت الشّافعيّ ﷺ يقول:

«لا يدخل في الوصيّة إلا أحمق أو لصّ»(١).

﴿١٢٧﴾ سمعتُ القاضي أبا بكر محمّد بن علي الميانجي يقول: سمعتُ أبي يقول:

دخلتُ على الوزير أبي عليّ الحسن بن علي بن إسحاق وبين يديه كتابٌ(٢) من تصنيف أبي المعالي ابن الجويني المتكلِّم فناولنيه وقال: انظر فيه، ففتحته فإذا في: أوله الحمد لله القيّوم الحيّ. فتركتُ الكتاب ولم أنظر ما بعده. فقال لي: لم تركته؟ فقلت: لأنّه خالف النّصّ في أوّل الكتاب، فلا أنظر فيما بعده. فقال: وما مخالفته النّصّ؟ قلت: قال الله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وهو يقول: القيّوم الحيّ، وهذا خلافُ النّصّ وتغييرُ نظم القرآن، فسكت ولم يجب بشيء(٣).

---

(١) الأنساب المتّفقة ص:١٠٧. وانظر: الأنساب ٤/ ١٦٥ ـ ١٦٦ للسّمعاني.
(٢) هو كتابه: غياث الأمم في ٱلتياث الظُّلَم.
(٣) الأنساب المتّفقة ص:١٥٦.

١٢٨ أنشدنا[١] أبو الحسين عاصم بن الحسن ببغداد، قال: أنشدنا أبو الحسن النّعيمي لنفسه:

إذا أظمأتْك أكفُّ اللّئام
كفتْك القناعةُ شِبعاً وريّا

فكن رجلاً رجلُه في الثّرى
وهامة هِمّته في الثّريّا

أبيّاً لِنائل ذي ثروة
يكون بما في يديه أبيّا

فإنّ إراقةَ ماء الحياة
دون إراقة ماء المْحيَّا

(١) المصدر السابق ص:١٦٢.

المحتوى